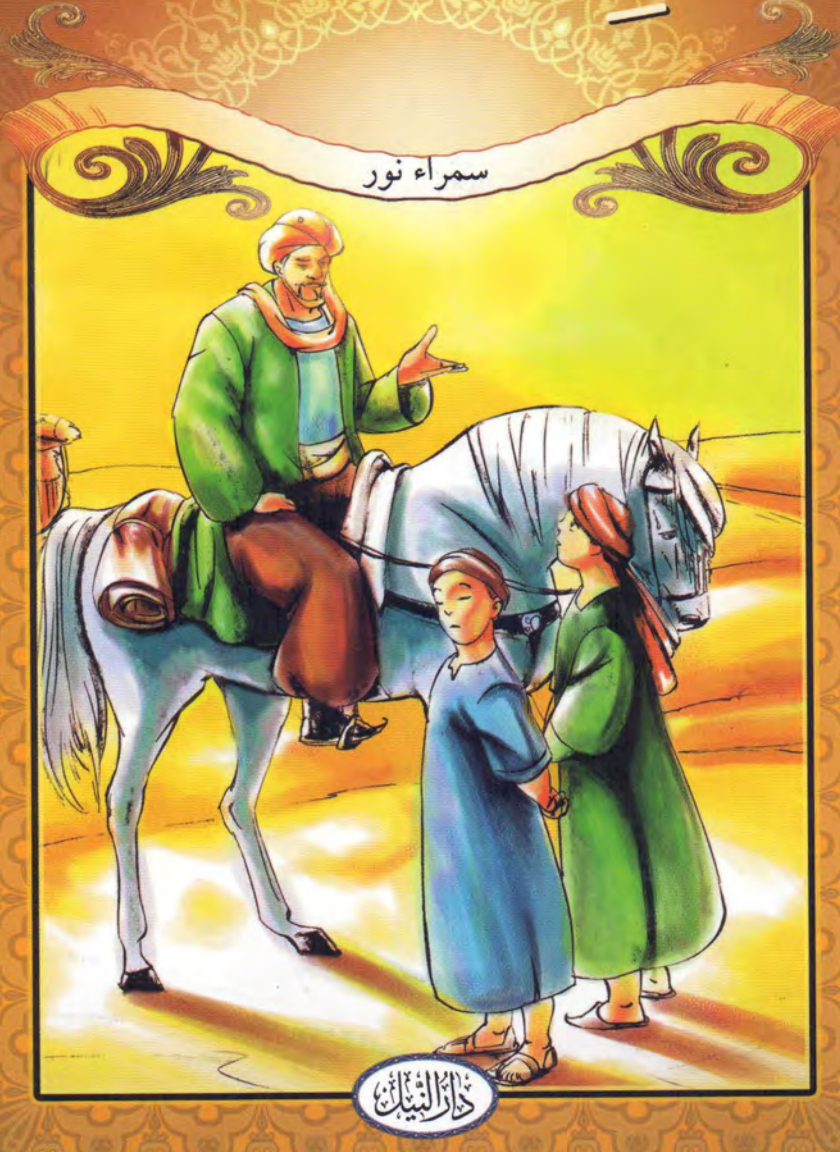
مَفْرِق الطريق

سمراء نور



دار النيل

مَفْرِق الطريق

سمراء نور

تختلفُ وجهات النظر بالنسبةِ لكلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ فم
تراه حسنًا قد يراهُ غيرُك سيّئًا، وكذلك العكسُ، والأمرُ الواح
قد تتعدّد حولَه الآراءُ والملاحظات والتعليقات.

إذًا فالاختلافُ موجودٌ منذ النشأة الأولى، وغالبًا ما يج
الإنسان نفسَه أمامَ تشعّباتٍ كثيرةٍ وطُرُقٍ متعدّدةٍ، يحتارُ في
اختيار المناسبِ منها، فيضلّ أحيانًا ويهتدي أحيانًا أخرى
ويقفُ على مفترقِ الطرقِ أحيانًا يستجمع قواهُ محاولًا سلوكَ
سبيل الرشاد.

وإنك تجدُ بين دفّتَي هذا الكتاب قصصًا خياليّة تحاكي
هذا الاختلاف وتهدفُ إلى إرشاد الحائرين و تكثيفِ الخبرات
لدى السالكين حتى يتمكّنوا من سلوكِ طريق الخيرِ، ويتجنّبو
طريق الضلال بمحضِ القناعة.


ISBN 978-977-618-324-7



مَفْرِق الطريق



مَفْرِق الطريق

تحرير

يوكسل جلبنار

مراجعة

خالد جمال عبد الناصر

تصحيح

سليمان أحمد شيخ سليمان

المخرج الفني

أنكين جيفجي

غلاف

إسماعيل أباي

تصميم

ياووز يلماز - أحمد شحاتة

الترقيم الدولي: ISBN 978-977-6183-24-7

رقم النشر: 1007

دار النيل للطباعة والنشر

الإدارة: 22 ج - جنوب الأكاديمية- التسعين الشمالي - التجمع الخامس- القاهرة الجديدة - مصر

Tel & Fax: 002 02 26134402-5

Mobile: 002 01000780841

E-mail: info@daralnile.com

www.daralnile.com

القاهرة - 2015م

مَفْرِق الطريق

تأليف

سمراء نور

ترجمة

أسماء مكاوي السنباطي


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس



طائر العنقاء

كان هنـاك أخـوان يُدعيَـان عمـر وسـلمى، وكان كلٌّ منهما يحـبّ القـراءة ليلًا قبل النـوم، وذات ليلةٍ ذهبا إلـى غرفتهما بعد أن قـرآ قليلًا كعادتهما، وتمنّيا لوالديهما ليلة سـعيدة، وبينما كانا يتحدثـان عن الأجـزاء التي أثارتهمـا من القصـصِ الخياليةِ التي قرآها معًا بدأت جفونهما تتثاقل، ولما أوشك النعاس أن يغلبهما إذ بطقطقةٍ تأتي من النافذة، نظر الأخوان إلى بعضهما بقلق وشيء من الخوف، وهمس عمر قائلًا بصوت مرتعد:

- تُـرى مـن يحـاول فتح نافـذة غرفتنا عنوة في ظـلام الليل الدامس؟

ثمّ تمالكا نفسَـيهما، وحاولا أن يتشـجَّعا فاتَّجها مباشرة نحو النافذة، وفرَّجا بين السـتائر، غير أنهمـا فرّا هاربين بمجرد أن فتحا السـتار؛ إذ كان ثَمَّـةَ طائـرٌ عملاقٌ فوقَ شـجرة الدُّلْبِ، وبينما كان



الأخوان يتجهان نحو الباب هاربَين تجمّدا في مكانهما إثر سماعهما صوتًا، فقد ناداهما الطائر الضخم من فوق الشجرة قائلًا:

- قفا! لا تتحركا! جئت كي أحقق أحلامكما، وآخذكما على جناحيّ، وأحلق بكما إلى ديار بعيدة، ألا تريدان الذهاب معي في رحلة كهذه؟

فصاح عمر الذي اتسعت حدقتا عينيه، وقال:

- هذا طائر العنقاء! انظر إلى جثته الضخمة وعينيه الجميلتين وألوان ريشه الخلابة.

فأجابته سلمى بارتباك قائلةً:

- نعم، نعم كما يُوصف في القصص الخيالية تمامًا.

فقال الطائر العملاق بعد أن أحنى رأسه قليلًا موافقًا إياهما:

- ما رأيكما بالذهابِ إلى البلدةِ التي تقعُ خلفَ جَبَلِ قاف؟

وسرعان ما وافق كلٌّ من عمرَ وسلمى على هذا العرض، ففتحا النافذة من فورهما وجلَسَا بين جناحي طائر العنقاء فوق ريشه الطويل الناعم، ولما فتح الطائر الضخم جناحيه وحلق في السماء ظن الأخوان أنهما تواريا وسط الغيوم، بَيد أن الظلام كان يتلاشى أكثر فأكثر كلما ارتفعا نحو الأفق، وكانت السماء تستنير متلألئة، وكأنهما قد بلغا عالمًا آخر في لحظة.

وبدآ يهبطان مباشـرةً نحو مدينة منظمـة جميلةٍ عظيمةٍ تخيم عليهـا ظـلال الأبـراج العاليـة، انحنى طائـر العنقـاء إلى الأرض وتزلّـج الأخوانِ من بين ريشـه وهبطا أرضًا، ثم شـرعَا يتجوّلان فـي الأماكـن المحيطـة بهـم، وعندئـذٍ شـاهدَا دخـول مجموعةٍ من الفرسـان إلى وسـط المدينة، وقد بدا أنها من رجال سـلطان البلدة، وقد أخذ واحدٌ من بينها يُذيـعُ نبأً بصوت مرتفـع قائلًا:

- أيها الأهالي الكرام! اسـمعوا وعوا! يود سـلطاننا الجليل الـذي لا نهايـة لثروته، ولا حـد لعلمه ومعرفتـه، ولا مثيل لقوته أن يُعرِّفكـم علـى قصره الجديـد الذي زخرفه وزيّنهُ بنفسـه، فهو يدعوكم جميعًا إلى نزهة ووليمة في القصر.

فمـا لبـث أن ازدحمت الشـوارع والأزقة عقـب النبأ، وأخذ الأخـوان يشـاهدان ذلك بفضول، وسـار الأهالـي الذين تجمعوا فـي الوسـط معًـا للذهاب إلـى القصـر، وكان الأخـوان يتقدمان مـن خلفه، وبعد برهة وصلوا إلى حديقة القصر البَهِيّ، فبدا ذلك القصر الفسيح الباهر متألفًا من أقسام مختلفة، ورأوا أن كل قسم مفـروش ومزيـن بِطُرُزٍ مختلفةٍ، فالجدرانُ مزركشـةٌ بأروعِ نماذجِ الفـنِّ اليـدويّ، والأسـقفُ مزخرفةٌ بزخـارفَ نجميـةٍ برّاقةٍ، كما توجد أيضًا على موائد الضيافة المُعدَّةِ في حديقة القصر ضروبٌ من أطعمة وأشربة متنوِّعةٍ تخاطبُ شهيّةَ كلّ فمٍ وذوق كلّ عينٍ.

وبينما كان عمر وسلمى يقلِّبان النظر حولهما بدهشة وحيرة، أخذا يفكران قائلين:" تُرى لِمَ يعرض الحاكم قصره، وما مقصده من دعوة رعيّتِهِ لمثلِ هذهِ الوليمةِ؟" وقد لاحظَ الأخوانِ وهما يتحدّثانِ معًا في هذا الأمر أنّ مجموعةً من الضيوف يفكِّرون في أشياءَ مماثلة، ووسط المناقشات التي تدور هنا وهناك صعد المتحدّثُ باسم الحاكم -وهو موظف وقور- مع أصدقائه المقربين المحيطين به إلى مكان مرتفع وألقى البيان التالي قائلًا:

- يود حاكمنا بهذه الدعوة أن يُظهر فنّه وقدرته أمام المواطنين الأعزاء، وأنتم حين تجولون هذا القصر ستقدُرُوه حقّ قدرهِ، وتحببوا نفوسكم إليه، أمّا تلك الولائم والنعم فهو يُبدي بها رأفته ورحمته بكم، وأنتم تجلّونه بشكركم إياه، كما أنه يود أن يُرِيَكم أنّ كلَّ شيء عائدٌ إليه فوضعَ إشاراتٍ خاصةً بصنعِهِ توضِّح فنَّه وقدرته، ومن ثَمَّ تعرفونه حقّ معرفته فتطيعوه!

ثمّ جال الموظَّفُ بالناس الذين توافدوا إلى القصر، وعرّفهم على أعمال الحاكم، ومن ناحية أخرى ظلّ يوضّح طويلًا الهدف من هذه الدعوة، وبعد أن أنصت الضيوف إليه بدقّة، تذوقوا الأطعمة المختلفة، وقدموا للحاكمِ شكرَهم وتقديرَهم.

بيد أن الوضع في الحديقة كان مختلفًا تمامًا عنه داخل القصر، إذ فجأة حدثت مشادة عند موائد الطعام المعدّة في الحديقة، وعندما سمع عمر وسلمى الأصوات القادمة من الخارج أسرعا إلى الحديقة، فإذا بمجموعة من الضيوف الذين بدا عليهم أنهم فقدوا صوابهم أخذوا ينْقضُّون على الأطعمة بفظاظة، ولمَّا عَلِم الحاكم بهذا الأمر غضب من هذه الإهانة والأنانية التي وقعت؛ فأمر بالقبض على هؤلاء الأشخاص ومعاقبتهم، كان عمر وسلمى لا يفهمان على الإطلاق لِمَ قام هؤلاء القوم بالانقضاض على الموائد بدلًا من تناول الطعام بتلذذ وتروٍّ، وهو في الأصل مُعَدٌّ لهم خصيصًا.

وبعد أن شاهد الأخوان ما حدث، عادا إلى طائر العنقاء إذ أدركا أن الوقت قد تأخَّر كثيرًا، وحلقا معه مرة أخرى فوق السحاب، وبينما كانوا يشقون طريقهم بين السحاب قال عمر:

- ما أجمل السماء، أليس كذلك؟

فتبسمت سلمى ثم قالت:

- بلى، أنت محقّ، انظر تبدو تمامًا وكأنها سقفٌ هائلٌ يعتلي الأرض.

فقال عمر الذي كان يشاهد الحدائق والأشجار والجداول وهو في السماء:

- كم كانت الأرضُ جميلةً ورائعةً! أليس كذلك يا سلمى؟

فأجابت سلمى بابتهاج غامر:

- بلى، بلى، حتى إنها أجمل من زخارف القصر وألوانه، انظر إلى الثمار المتنوعة في الأشجار، والخضراوات المتباينة في الحدائق، كلها أطيب من بعضها البعض.

ثم أردف عمر قائلًا:

- إنها تشبه مائدة الضيافة التي رأيناها في القصر، فهي تروق كلًّا من الذوق والنظر والصحة.

وبينما كانا يتحدثان هكذا اقتربا من المنزل، فقال طائر العنقاء وقد كان يستمع إليهما طوال الطريق:

- لي ثلاثة أسئلة، أريدُ أن أعرفَ إجابَتَكُما عنها قبل أن أبلّغكما المنزل.

نظر عمر وسلمى إلى بعضهما البعض بدهشةٍ وفضولٍ، فهما ما يزال الاضطراب يغمرهما إثرَ الرحلةِ التي قاما بها مع طائر العنقاء.

سأل طائر العنقاء أوّل أسئلته قائلًا:

- من صاحب ومبدع الكون الذي شبهتما جمال صنعه بالقصر الذي رأيتماه في البلدة المتوارية خلف الأفق، وقد عُرِضَتْ فيه أنواع الكرم بسخاء؟

أجاب كلٌّ من عمرَ وسلمى دونَ تردُّدٍ قائلين:

- إنه الله ﷻ خالق الكون، وحاكمه.

فسأل طائر العنقاء سؤاله الثاني بعد أن صَدّق على إجابتهما بعينين مبتسمتين:

- حسنًا، ما الحكمة من تزيين هذه الدنيا الفانية بالعلم والفن وتقديمها لمنفعة البشرية؟

تذكَّر عمرُ على الفورِ هدفَ الدعوةِ في القصرِ ثم قال:

- من الواضح أن خالقنا ﷻ يريد أن يُظهرَ قدرتَهُ وفنَّهُ، وهو يُرينا إياها عن طريق عرضها علينا.

أضافت سلمى بارتباك وقد كانت تفكِّر في الأمر نفسه:

- في القصر الذي تجوَّلنا فيه كان هناك مرشدٌ يوضِّح الهدف من الدعوة، وأعتقد أن المرشدين الذين يستنير بهم البشر هم الأنبياء.

أُعجب طائر العنقاء كثيرًا بجوابِهِمَا فسألهما سؤاله الثالث والأخير:

- والآن أخبراني، ماذا علينا أن نفعلَ أمامَ قدرةِ الله ونعمه التي أنعم بها علينا؟

فكَّر الأخوان قليلًا، ثم استلهما من كلامِ سفيرِ السلطانِ الإجابةَ الآتيةَ:

- أن نَقْدُرَ خَلْقَهُ حقَّ قَدْرِهْ، ونشكرَه على نعمه ونعبدَه.

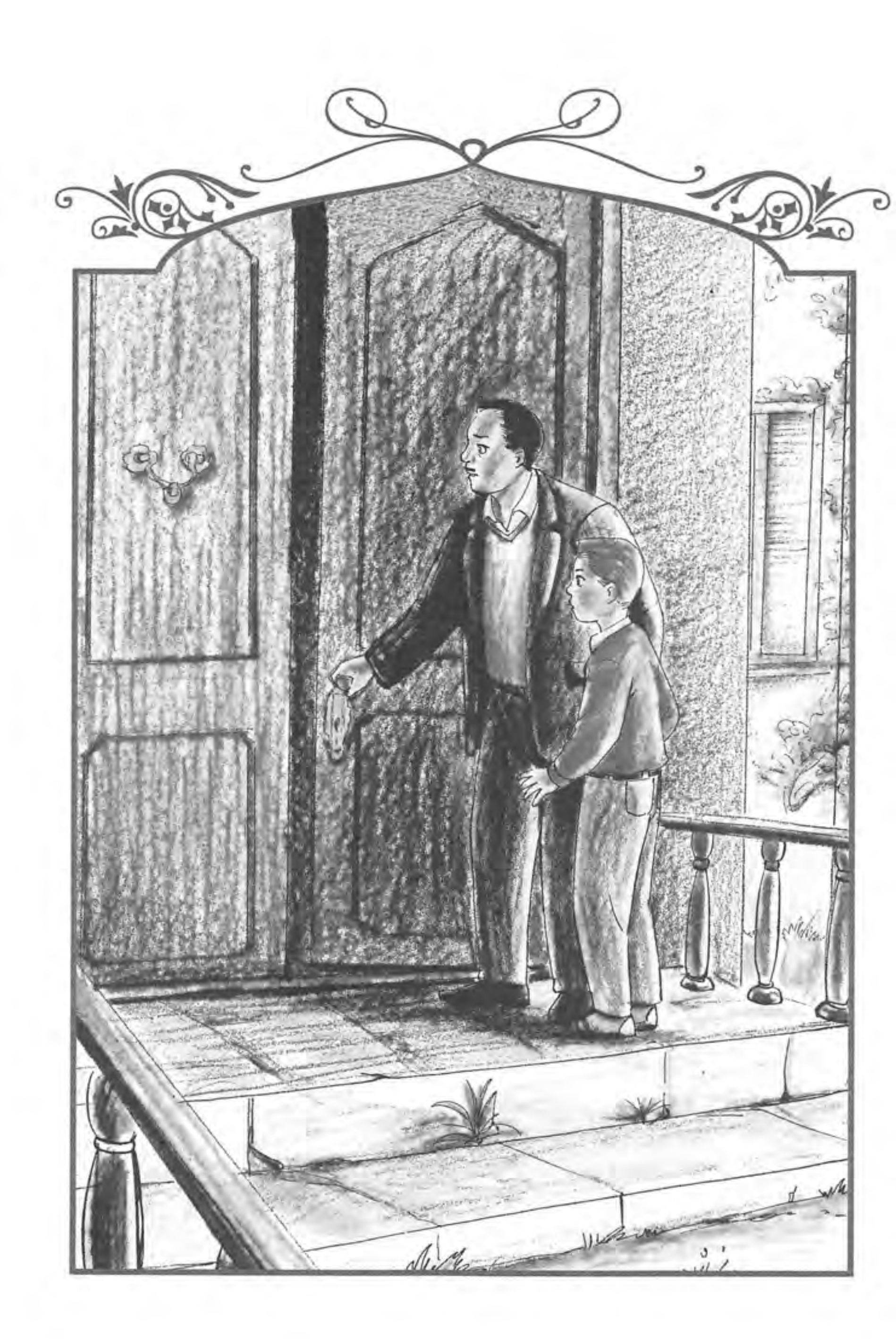
فأومـأ طائر العنقاء برأسـه ببطءٍ وتبسَّـم مطمئنًّـا، فقد كانت الأجوبـة الثلاثـة صائبـة، بعـد ذلـك أودعهمـا المنزل، ثـم حلّقَ في السماء في هدوء وهو في قمة السعادة لأنه حقق لهما الرحلة التي طافت بخيالهما.



المرآة الغامضة

في أحد الأسـابيع المشمسـة رأى السيد محمد أن نهاية هذا الأسـبوع فرصةٌ مناسـبةٌ لكي يرى ما آلت إليه حالُ القصر القديم الـذي ورثـه عن جـده، فانطلـق برفقة ابنـه فرقان، وعنـد مخرج المدينة انعطف الأب وابنه إلى طريق ضيق تصطف أشجار السَّرْو على جانبيه، وبعد فترة قصيرة وصلا إلى القصر القديم الذي يقـع داخلَ حديقةٍ فسيحةٍ نوعًا ما، إلا أنها مُهْمَلة.

كان المـكان مظلمًا خلف باب القصر الخشـبيّ الكبير الذي فُتح بِصَريرٍ، وشـرعَ السـيّد محمد يجولُ القصرَ بعد أن فرّج بين السـتائر المغبـرّة، وكان فرقان الذي يتبـع والـده هائمًا بنظره فيما حولـه بفضـول، وبينمـا كان والده يصعد للطابق العلوي، إذ شـدّ انتبـاه غرفـةٌ مظلمة بعض الشـيء تقـع يمين الـدرج الذي يوصل للطابـق العلـوي، وقد لفتت نظره هناك مـرآةٌ كبيرة داخل الغرفة،



دخـل فرقـان الغرفـة بفضول، ودنـا من المـرآة برغبـة لا تقاوم، ثـم وقف أمامها، كان الأمـر يبدو وكأنّ ثَمَّةَ غَرَابَةً في تلك المرآة الكبيرةِ ذاتِ الإطارِ الخشبيِّ المنحوتِ وإن بدت عاديةً في الوهلة الأولى، فراح فرقان يشـاهد لفتـرة منظره داخل المرآة بينما تدور فـي خلده تلـك الفكـرة، وللحظة مدَّ يـده نحو المرآة ليلمسـها، وعندئذ تغيّر كلُّ شيء فجأة، فبمجرد أن جعل يده تلامس المرآة تموَّجَ سطحُها، وتألّقتْ أمامَ فرقان مدينة تتألف من قصور خلابة، وبدت هذه المرآة وكأنها باب هذه المدينة.

ظلّ فرقان في حيرةٍ ودهشة وما أن أفاق من حيرته حتى دخل مـن ذلـك البـاب العجيـب، وإذا به في أزقّـة المدينـة التي توجد داخل المرآة، تلفت يمنةً ويسرةً وهو متعجب، فإذا بقصور أجمل مـن بعضهـا البعـض مصطفّـة ومتناسـقة، ورأى أن هنـاك أعيادًا ومهرجانـاتٍ قد نُظمـت أمام بعض القصور وشـارك فيها جموعٌ غفيرةٌ من الناس.

دنـا فرقـانُ مـن أحد هذه القصـور وأخذ يشـاهد ما يحدث، وكان يبـدو علـى الرجـل الواقف عند باب القصر مـن مظهره أنه صاحـب القصـر، غيـر أنه كان يلعـب مـع الكلـب الموجود عند البـاب بطريقـة لا تليق به ألبتة، ويقوم بحركاتٍ غريبةٍ من أجل أن

يسعده، ورأى في مكان آخر أناسًا من أهل المدينة قد تجمعوا حول مجموعةٍ من الغرباء غير المألوفين ويتحدثون إليهم، ويضحكون ويتسامرون، أما الفتيات والشُّبان فقد تركوا عملهم وأخذوا يلهون مع الأطفال الصغار ويضحكون بصوت مرتفع. كما أن الحارسَ عند الباب قد بدت عليه القيادة والهيمنة فكان يُصدِرُ الأوامر لكل من بالقصر بما في ذلك صاحب القصر أيضًا، ويوجههم كيفما شاء.

وبينما كان فرقان يواصل طريقه حائرًا قال لنفسه:

- يا له من استعراضٍ غريب؛ يبدو أن هؤلاء القوم قد امتنعوا عن القيام بأعمالهم وتركوا القصر الكبير خاليًا، كما أنهم جميعًا يتصرفون بغرابة.

وبعد أن سار قليلًا تراءى أمامه قصرٌ آخرُ كبيرٌ وجميلٌ، فاقتربَ منه وأخذ ينظر إليه، كان ثَمَّةَ كلبُ حراسةٍ يرقد عند بابه، وموظفٌ ذو نظراتٍ حادةٍ يقف منتظرًا بجانبه، وقع في روع فرقان الفضول حيث إن هذا القصر هادئٌ على خلاف القصر الآخر، فدنا من باب القصر واستأذن للدخول، غير أن أحدًا لم يجبه، وأخيرًا أدرك أن لا أحد يراه أو يسمعه، فتسلل من الباب خِفْيَةً.

كان القصر يضمّ طوابق كثيرة، وكل طابق مليء بأناس يعملون في ابتهاج وفرح، فكان الطابق الأول يضم عمال القصر وخدمه، أمَّا الطابق الثاني فقد بدا وكأنه مدرسة؛ فهو مليء بالأطفال والفتيان الذين توافدوا إلى القصر بغرض تلقي العلوم الجديدة، وكل غرفة في هذا الطابق يُدرَّس فيها درس مختلف، وانشغل الموجودون في الطابق الثالث بالفن اليدوي فكانوا يصنعون أشياء متنوعة، أما الطابق الأخير -وهو الخاص بصاحب القصر- فكان أشبه بمكتبة كبيرة يدرس فيها صاحب القصر الكتب الدينية والعلمية، كما أنه كان يتحدث في الهاتف الخاص الذي لا يتركه من يده، ويطلب بعض المطالب التي توفر احتياجات أهل القصر وراحتهم، وقد بدا من حديثه أن الشخص الآخر الذي يحادثه على الهاتف هو سلطان المدينة.

شاهد فرقان المدينة للحظات من نوافذ القصر، فرأى قصورًا كثيرة تشبه القصرين اللذين رآهما من قبل، أراد أن يعرف لمن تلك القصور فخرج متجهًا إلى قصر آخر، وعندما دنا جيدًا من القصر وجد أن ثمة اسمًا مكتوبًا على بابه، فقرأ الاسم بتمعن ورأى أنه "فرقان"، وفي تلك الأثناء بدأت صورة تظهر فوق الاسم، وبمجرد أن بدت الصورة صاح فرقان داهشًا:

- يا إلهي! هذه صورتي.

عاد إلى الوراء وأخذ يركض بسرعة، فلما وصل الباب الذي دخل المدينة منه ألقى بنفسه خارجًا وكأنه يطير، وأخذ يصرخ حائرًا غير مدركٍ لما يَحْدُثُ وهو يقول:

- يا أبتاه، يا أبتاه.

فجاء والده إلى الغرفة عندما سمع صوته، وقال:

- أين كنت يا بُنيّ؟ لقد بحثتُ عنكَ في كلّ مكان.

فأخذ فرقانُ يشرح ما حدث قائلًا:

- لن تصدق ما ستسمعه يا والدي.

وسرعان ما أخبره بما دار داخل المرآة، ولكن السيد محمد لم يتعجَّبْ مطلقًا مما سمعه من ابنه على ما يبدو، وأظهرَ معارضَتَهُ لفرقان، وحاول تهدِئَتَهُ قائلًا:

- اهدأ يا بني هذا يعني أنَّكَ وجدتَ المرآةَ قبل أن أريك إياها، فأنا أذكر حينما رأيت تلك المرآة لأول مرة كنت مثلك مرتبكًا هكذا، لا أعرف أينَ وجد جدُّك هذه المرآة الغامضة، فهي تُظهر كل شيء مختلفًا قليلًا عما هو عليه.

- مختلفًا! ما أبسطها من كلمة يا أبتاه! إنّ خلفَ هذه المرآةِ عالمًا مختلفًا تمامًا.

- انظـر يـا فرقـانُ، ذلك العالم الـذي رَأَيتَهُ، هـو في الأصل عالمنا الداخلي، وتلك المدينة التي تجولت فيها داخل المرآة هي مجتمعنا الذي نحيا فيه.

- حسنًا، وماذا عن القصور؟

- كلُّ قصـرٍ فـي تلـك البلـدةِ يرمـزُ إلى شـخص ما يـا بني؛ فالقصـور جميلـة المنظـر خاويـة الداخـل تمثـل غيـر المؤمنين مـن النـاس، أمّا القصـور المزدحمـةُ الداخـلِ والمليئـةُ بالفرحة والسعادة فتمثِّلُ المؤمنين من الناس.

- إذًا فالقصر الذي كان عليه اسـمي وصورتي يمثِّلني، أليس كذلك؟

- بلى، أتودُّ أن تعرفَ إلام يرمزُ أهل القصر؟

- بالطبـع أودُّ أن أعرف.

- إنهـم حـواسّ الإنسـان كالقلب والـروح والقوة والشـهية والغضـب، أمّـا البوّابُ وكلب الحراسـةِ فيمثِّـلان عُضْوَي النفْس والإحسـاس، وهمـا اللـذان يربِطـان الجسـدَ بالعالـمِ الخارجيّ، فإذا لـم يكنِ الشـخص مؤمنًا لن يقوم البوّابُ والحارسُ بعملهما جيدًا، حيث إن العقل والقلب والروح تأتمر بأمر النفس التي تشبه البواب، مثلًا إذا سَمَحَتِ النفس التي تقف عند باب قصر الجسد

بدخـول عناصـرَ غريبةٍ ومضرةٍ لن يسـتطيـعَ مَنْ بداخل القصر أن يرفض القادمين، وعندما تُفسـد هذه العناصر الضارة نظام القصر ستؤول الحـال بأهله إلى عـدم القيام بمهامهـم أو الإخلال بها، وعندئذ يَفْسُدُ العملُ داخلَ القصر أي تَفْسُدُ سلامةُ الروحِ والبدنِ.

- حسـنًا، ماذا يجب أن نفعل لئلا نتعرّض لمثل هذه الأشياء السيئة؟

- الحـلّ يكمـنُ فـي أن نعيش فى هـذه الدنيـا الفانية ونحن نطيـع أوامـر الله ونجتنـب مـا نهانـا عنـه، وبهذا يقـوم كلُّ عضو فـي جسـدنا بمهمَّتِـه علـى أكمـل وجه، ونغـدو ونحن سـالمون مطمئنون، ويجب ألا ننسى أن جسدنا أمانة الله لنا.

- مِن حُسـن حظـي أنني صادفت تلك المـرآةَ يا أبي، أليس كذلك؟ في البداية خفت قليلًا، إلا أنني تعلمت أشياء مهمة جدًّا، أنا سعيد بأن جِئنا هنا في نهاية هذا الأسبوع.

سَعد السيد محمد كثيرًا بقول فرقان؛ فتبسم وهو ينظر نظرات ذات مغزى إلى ابنه الذي ينزل الدرج بابتهاج وسرور.

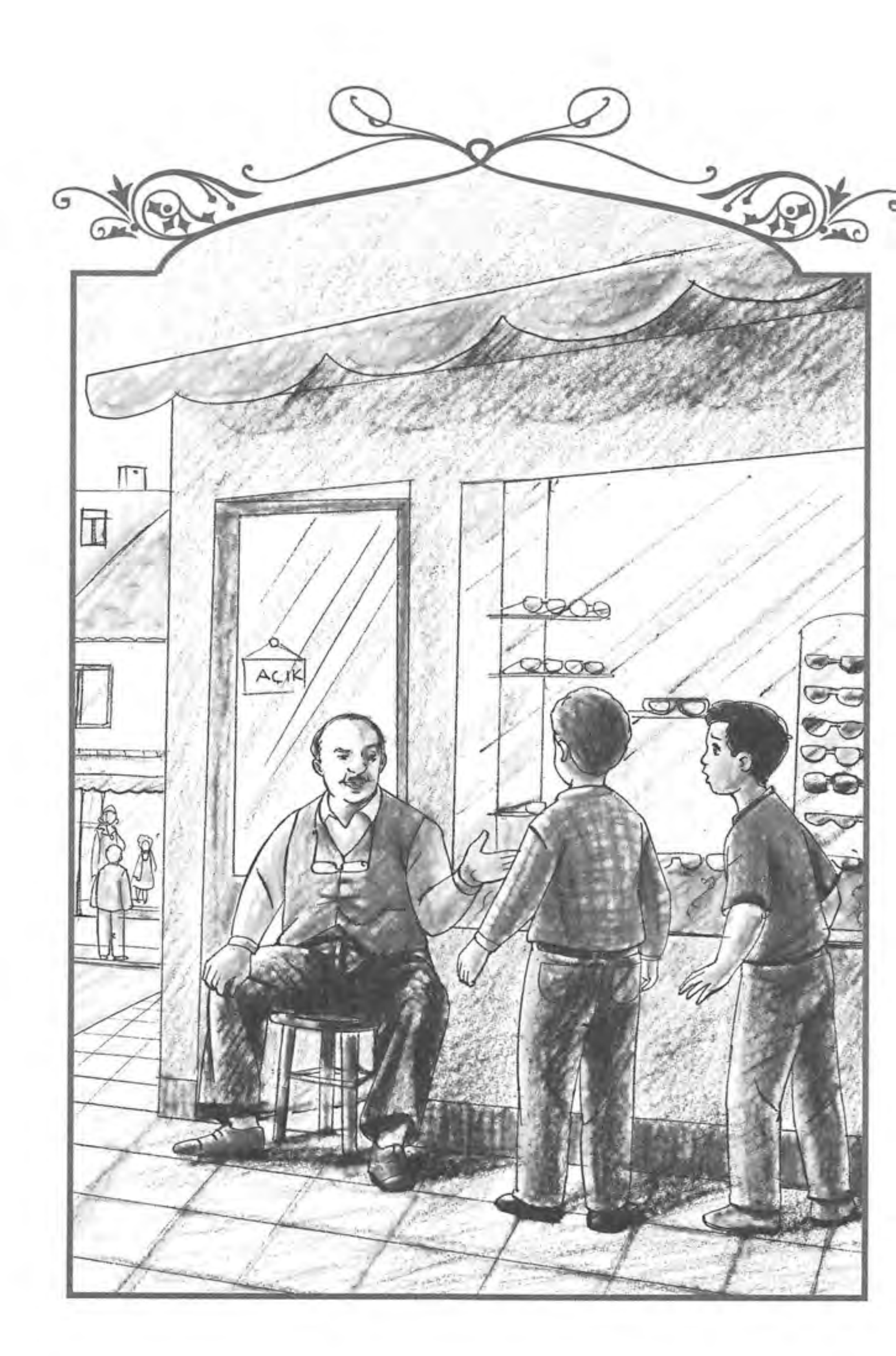


النظارات الغريبة

فـي قديـمِ الزمان كان هنـاك صديقان شـابّان يُدعيان حكمتْ ونهاد، يختلفان قليلًا عن بعضهما البعض في الخصال، غير أنهما كانا يحاولان الانسـجامَ معًا، ومداومةَ صداقتِهِمَا، وفي أحدِ الأيام قـرر الرفيقان أن يذهبا إلى المدينـة البرّاقة التي لطالما أرادا رؤيتها منـذ زمـن بعيد، وكانا قد سـمعا من قبـلُ عن صيت هـذه المدينة التـي تبعُـدُ عـن بلدتهم التـي يسـكنانها أربـع أو خمس سـاعات، وذاتَ صبـاحٍ باكرٍ خرجَ الرفيقان بعد أن أتمّا اسـتعدادات السـفر، وعندمـا وصلا إلى المدينة البرّاقة وجدا أشـياء كثيرةً كما تخيلاها تمامًا، تـراءى أمامهما مكان مليء بالبهجة والانتعاش تصطفُّ فيه المحلّات الواحدة تلو الأخرى، نظرَا إلى بعضهما البعض، ثم قالا:

- هيا لنتجول في سوقِ المدينةِ أوّلًا.

فاتّجهـا من فورهما إلى بائـعِ النظاراتِ الموجودِ في مدخل السـوق، كانـت ثَمَّـةَ نظّـارات كثيـرة فـي نافـذة العـرض، ألقـى


AÇIK

الصديقان نظرة خاطفة على النظارات، بيد أنه لم يكن هناك ما يُثير اهتمامَهُمَـا، وبينما هما يبتعدان ليتّجهـا نحو المحلات الأخرى، وجدا أمام أعينهما نَظَراتٍ غريبة يبعث بها بائع النظارات المُسنُّ الجالـس أمـام الدكان، وعندما تلاقـت نظراتهما مع ذلك الرجل المسنّ ناداهما بإصرار قائلًا:

- هلُمّـا، هلُمّـا، لا ترحـلا دون أن تجربـا نظاراتي، فإن هذه النظارات ستغير حياتكما.

نظـر الشـابان إلـى بعضهما، ثم ضحـكا، وقال نهـاد للرجل المُسن:

- مـا هـيَ إلا النظاراتُ التي نَعْهَدُها، فكيـف لنظارةٍ أن تغيّر حياتنا يا عمّاهُ؟

فقال بائع النظارات:

- لا تنخدعا بالمظهر، فهي لا تُشْـبِهُ النظارات التي تعرفانها، هيا جرباها، وعندها ستصدقانني.

غلـب على الشـابَّينِ الفضولُ فاشـتريا النظارتيـن، مع أنهما لا يصدّقـان البائـع، ثم ارتديا النظارتين وابتعـدا من هناك، وكان ما كان بعد ذلك، وراحا يتحركان عكسَ بعضهما فإن قال أحدهما يسـارًا قـال الأخر يمينًـا، وإذا رغب أحدهم بالسـير نحو اليمين؛

يختار الآخر اتجاه اليسار، وعندما لم يتفقا افترقا عن بعضهما البعض بعد أن تجولا هكذا لفترة.

كان نهادٌ يودّ أن يجوبَ المدينة بأكملها ويقولُ في نفسه:

- لن أتركَ شيئًا دون أن أراه أو لذةً دونَ أن أتذوَّقَها.

ثُمّ اتجه مباشرةً نحو الشوارع والأزقة، وبينما كان يأمل رؤية مناظرَ عجيبةٍ سارةٍ، إذ به يلقى أناسًا قد ظهر عليهم الحزن والكآبة والبكاء، وقد غلب على المدينة جوّ الحداد، فها هي محطة القطار الكبيرة التي تقع في مركز المدينة وقد امتلأت بجنازات مصطفة وأُناس مضطربين، يسيرون في الجنازات، فمنهم من يشغله العويل، ومنهم من يشغله الصياح، ويغلب على الجميع حزن شديد.

اجتاز نهادٌ المحطةَ، وعندما تقدّم قليلًا ازدادت حيرته ودهشته ممّا رآه حوله، فقد كان الرجال الأشدّاء الأقوياء الطغاة يسيؤون معاملة الأهالي، ويجعلونهم يقومون بأعمال شاقة في مقابل الحصول على لقمة العيش، كما كانت الأسواقُ المركزية موجودةً لخدمةِ الأغنياءِ فقط، لا يهتمّ أحدٌ بغيره، وكل امرئٍ يعيش تبعًا لهواه، حتى إنه لم يكن هناك شخصٌ واحدٌ مبتسمًا.

كان نهادٌ كلّما تجوّل في المدينة يغمره الحزن، ويصيبه الهمّ مما يراه ويسمعه؛ فاكتأبَ أيّما اكتئاب، واعتقد أنه لا يوجد حلّ آخر غيرَ شرب الخمر والثمل كي يرتاح وينسى ما رآه، فأسلم نفسه إلى الخمر والشراب.

في هذه الأثناء كان حكمتُ هو الآخر يجوبُ المدينة، ويشاهد المكان من حوله، وبالرغم من أنهما تجولا في الشوارع نفسها بالمدينة فإن حكمتْ رأى عكس ما رآه نهاد؛ حيث رأى فرحًا مختلفًا وبهجة مغايرة في كل مكان، فبينما كان يمر أمام محطة القطار التي تقع في مركز المدينة سمع أصوات الطبول تُقرع، والأناشيد تُنشد، ودوت الأصوات من كل مكان تقول:

- يعيش، يعيش! الحمد لله.

وعندما تأمل حكمتْ المكان من حوله أدرك أن تلك الصيحات والصرخات المبهجة قد انطلقت من أجل الجنود هناك، كان جزء من الأهالي يصفقون للقادمين الجدد إلى المدينة من أجل التجنيد، وآخرون يصفِّقُون للجنود الذين أنهوا الخدمة وتمّ تسريحهم.

اجتاز حكمتْ المحطة وعندما تقدم قليلًا لفتَ انتباهَهُ مجموعةٌ من الأهالي كانوا يمرُّون أمامه، حيث بدا أهل المدينة

جميعًا كأنهم أقرباء؛ كلٌّ يعامل الأخر بحب واحترام، والفقراء يرعاهم الأغنياء، ولا يظلم أحدٌ أحدًا، وفي الأسواق المركزيّة والمطاعم تُباع ضروبٌ من الأطعمة، ويستطيع كل راغبٍ أن ينتفع من هذه النعم بقدر إمكانياته المادية.

تذوّق حكمت من تلك الأطعمةِ اللذيذةِ، وتسوّق أمتعةً كثيرةً من السوق، ثم حمل أكياسه الممتلئة بما اشتراه من أشياء، وبينما كان عائدًا قُبيل المساء إلى الفندق الذي يقيم فيه إذ به يرى بجانب الرصيف الذي يسير فوقه شخصًا يرقد عليه وقد تكوّر في مكانه، وعندما دنا منه هاله ما رآه، لم يكن ذلك الشخص الراقد على الأرض أحدًا سوى صديقه نهاد، وقد بدا بائسًا ثملًا، فما أسرع أن أيقظه حكمتُ الذي دُهِش كثيرًا لحال صاحبه هذه، فرفعه عن الأرض، ثم تأبّطه، ونقله إلى الفندق الذي يقيم فيه، وأخذ نهادٌ بعد أن استعاد وعيه قليلًا يحكي لصديقه ما حدث معه كاملًا، فلم يستوعب الصديقان كيفَ أنهما قد عاشا وقائع مختلفةً تمامًا في حين أنهما تجوّلا في مدينةٍ واحدةٍ، ظن الاثنان أنه من الممكن أن يكون كل ذلك مرتبطًا بالنظارتين، فخرجا معًا قاصدين بائع النظارات.

فقال لهما بائع النظارات المُسِن الذي قابلهما عند الباب:

- كنتُ أعلمُ أنكما ستعودان مجددًا، لقد أخبرتكما أن هاتين النظارتين ستغيران حياتكما.

فقال حكمت:

- النظارتـان متطابقتان، بيـد أن ما رأيناه بهما مختلف تمامًا، أنّى لهذا أن يحدث؟

فقال البائـع المُسنُّ:

- وأخبرتكمـا أيضًـا أنهمـا ليسـتا كغيرهمـا مـن النظـارات التي تعرفانها.

فقال نهادٌ وقد نفدَ صبره:

- لقد فهمنا هذا يا عمَّاهُ، والآن أَخْبِرنا بِسِرِّ النظارتين.

ثم قصَّا عليه ما حدث بالتفصيل.

ابتسم البائـعُ المُسِنُّ، ثم قال:

- كلُّ إنـاءٍ ينضـحُ بمـا فيـه، سـرُّ النظـارات أنهـا تكشـف مـا بداخل من يرتديها، فأنت يا حكمتُ رأيتَ جمالَ الحياة، ذاك أنك مؤمن وذو خُلُقٍ حَسن، ومن ثَمَّ فهمت الحكمة التي أخفاها الله ﷻ خلفَ الحوادث، وأدركت أسباب وقوعها ونتائجها، فكان ما رأيتَهُ حَسنًا لأنك أحسنت الظنّ.

ثم التفت إلى نهاد، واستطرد قائلًا:

- وأمّا أنت يا نهاد! فلَم تستطع أن ترى جمال الحياة، وذاك لأنَّ إيمانك ضعيف، وحَسِبْتَ أنّ الموتَ ليس بحقٍّ، لم تتدبَّر أسباب الحوادث، وبالتالي لم تستطع إدراك حكمتها، وأوّلت كلّ شيء بسلبية، فغدوتَ بائسًا تعسًا.

سأل نهاد متعجبًا:

- أرأيتُ كل شيء خطأً؟

أَوْمَأَ الرجلُ برأسه دالًّا على الموافقة، ثم تابع حديثه قائلًا:

- اسمع بنيّ، إنما الدنيا دار اختبار، والإنسان فيها مِثْلُ الجنديّ الذي يباشرُ مهمته؛ فإن أطاع الإنسانُ خالقَهُ، ارتقى بنفسه، وتمتَّع بنعمِ الدنيا، فيشكرُ ربَّه على هذه النعم التي لا تَعْدُو أن تكون نموذجًا مصغَّرًا لنعم الجنة، وكما يتمّ التسريح بانتهاء مدة الخدمة العسكرية، فكذلك الموت ما هو في الأصل إلا تسريحٌ لنا، فيجتمع الإنسان الذي يفارق هذه الدنيا مع أصدقائه وأقربائه ثانيةً في الجنة.

فقال نهاد بدهشةٍ:

- أتعني أنني رأيتُ القومَ في محطةِ القطارِ يصيحون ويبكون لهذا السبب؟

أجابه البائِعُ المُسِنُّ:

- نعم، هكذا بالضبط، ولأنكَ لا تعلمُ تلكَ الحقائقَ فقد رأيتَ الحياةَ على أنها مكانُ حِدادٍ مليءٌ بالبؤسِ والتعاسةِ والفراقِ، ثم ثملتَ محاولًا بذلك نسيان ما رأيتَ، تعقَّلْ يا بُنَيّ، وطهِّر قلبك بالإيمان، حتى يزولَ عن عينيك ذلك الستارُ الدميمُ المضجر، ومِنْ ثَمّ تتضح لك الحقائق، فلا نهاية لعدل الله ورحمته ورأفته.

فكَّر نهادٌ جيدًا فيما حدث معه هو وصديقه، وفيما قاله البائعُ المسنّ، ثم قال لنفسه:

- على ما يبدو أن العمّ لديه حقّ فيما يقوله، لا بد لي أن أقوي إيماني وأطور تفكيري، وعلى الأقل أنْ أتَّخِذَ حكمتْ قدوةً لي.

ثم قال:

- جزاك الله خيرًا يا عمَّاهُ، لقد أعدتني إلى حقيقتي، وأنجيتني من حياة الجحيم في هذه الدنيا.

امْتَنَّ حكمت كثيرًا من قول صديقه، وتمنّوا جميعا الخير لبعضهم البعض، وانطلق حكمت ونهاد عائدين إلى بلدتهما التي يقطنانها، فَتَمْتَمَ البائعُ المُسِنُّ في نفسه بعد أن ودّعهما قائلًا:

- إنَّ المؤمن يحمل في قلبه بذورَ زهورِ جنةِ النعيم، وأمّا الكافرُ فيبدو وكأنه يُخفي في قلبه نارَ الجحيم.



التجارة الرابحة

في سالف العصر والأوان، كان هناك تاجرٌ حكيمٌ يعيش في مدينة جميلة... وكان يحيا حياة سعيدة مع عائلته وخَدَمِه في قصره الكبير المزركش بالخَزَفِ الصينيّ، وكان هذا الرجل الصادق لا يخدع أحدًا، ويفي بعهده مع الناس، ويساعد الفقراء والمساكين دائمًا، ولا يكتفي بإيتاء الزكاة، ولا يضن عليهم بالمساعدة أبدًا، وكان إذا ما قيل له: "إنك هكذا تُبَدِّدُ مالك وربحك!" يرد قائلًا: "لا إسرافَ في الخير، كما لا خيرَ في الإسراف"، بالإضافة إلى أنه كان يُخصّص جزءًا من وقته لتعليم الأطفال والشباب مهما كثر انشغاله.

وذات يوم وظّف لديه شابًّا ألحق بنفسه وبعائلته الضرر، بسبب طيشه وتهوّرِهِ، وذلك كي يلقِّنه درسًا مفيدًا يجعله يُدرك خطأه، حذَّر التاجرُ الشابَّ كثيرًا بألا يتركه، وأن ينتبه جيّدًا لكلّ ما يقوم به، وبعد مرور عدّة أيامٍ نادى التاجرُ أحدَ الخدمِ، وأعطاه عشرين ليرة ذهبية، وقال له:



- اذهب إلى السوق، واشترِ لنفسك حُلّة جيدة تكن مصنوعة من قماشٍ فاخرٍ.

أخذ الخادم النقود بفرح وسرور، وذهب قاصدًا السوق، وبعد بضع ساعات عاد إلى القصر وهو يرتدي حُلّة أنيقة مهندمة، وقد بدا عليه أنه قام بما أُمر به، وتاجر تجارة رابحة، نظَرَ التاجر إلى الخادم بعينين مبتسمتين نظرة فاحصة، ثم قال:

- أحسنت، لقد قمتَ بما أُمِرتَ به على أكمل وجه، أُهَنِّئُكَ بهذا النجاح.

وكافأه، ثم عادَ، والتفتَ نحوَ الخادم الشابِّ الذي وظفه حديثًا وقد كان يشاهد ما يدور بصمت، وقال له:

- لقد أدّى عمله جيّدًا فنال تقديري وإعجابي، واستحقّ مكافأةً قيّمةً، والآن حان دورك.

ثم مدَّ صرة كبيرة بها ألف ليرة ذهبية إلى الشاب الذي ينتظر بقلق وفضول ما سيقوله، فقال وهو يضع في جيبه قائمة بها لوازم المتجر وأثمانها:

- اذهب في الحال إلى السوق، واشترِ لوازمَ المتجر.

وبمجرد أن أخذ الشاب الصرّةَ الممتلئةَ بالذهبِ خرج من القصر وهو يفكّر بالحُلّةِ الجميلة التي اشتراها الخادم

وإلـى أي مدى أسـعدَ بهـا التاجر، كما كان يشـعر بالفضول تجاه المكافـأة التي سـينالها، فلـم يرَ أن هنـاك ضرورة لقـراءة القائمة الموجـودة فـي جيبه، وتمتم لنفسـه قائلًا: "سأشـتري حُلّةً رائعةً الآن حتـى يـروا كيف تكونُ التجارةُ الرابحـةُ، وبذلك أفوزُ برضا التاجـر، ويكافئنـي علـى مهارتـي في التجـارة بأعلـى الجوائز"، ثم أسـرع إلى السوق، ودخل أول متجر للحُلل، ثم أعطى الصرة للبائـع وطلـب منه أن يعطيه حلّةً من أفخـمِ أنواعِ القماشِ، فنظر البائع إلى الصرة ثمّ إلى الشاب، وعلى الفورِ فَطِنَ إلى أنه يجهل أمور التسوُّق؛ فقال في نفسه:

- حُلّـةٌ واحدة فحسـبْ، مقابل هذه الصـرّةِ الممتلئة، أيُعقل هذا؟

ثـم ضحـك بمكـر، ودعـا الخـادمَ الشـابَّ للدخـولِ، فقدم له الحُللَ المصنوعةَ من القماش الرديءِ الرخيصِ على أنها غاليةٌ وفاخرةٌ قائلًا:

- تلـك هي أثوابنا الخاصـةُ التي صنعناهـا خصيصًا للزبائن المهمين أمثالك.

وهكذا اشترى الشـاب المسكين الذي خُدع بكلمات البائع حُلّـة لا تقـدر بليرة ذهبية واحدة مقابل ألف ليرة، ثم ودّعه البائع المحتال من المتجر وهو يقول:

- لقد أحسنت الاختيار يا سيدي، نحن في انتظارك دائمًا.

وعلى الفور عاد الخادمُ الشابُ الذي ظن أنه اشترى حُلّة رائعة إلى قصر التاجر الحكيم وقد طفرت جوانحُه فرحةً وسرورًا، لشدة ما كان يفكّر بالمديح والإعجاب الذي سيناله بمجرد وصوله، وكذلك المكافأة التي تنتظره.

وعندما رأى التاجرُ الشابَّ أمامه ارتسمت على وجهه ابتسامة حزينة فهمس قائلًا:

- كما توقَّعْتُ تمامًا.

وحاولَ الشابُ أن يفهمَ ما حدثَ، فقد لاقى معاملةً عكسَ ما كان يأملُ ويتوقَّع، فوضع التاجر الحكيم يده على كتف الشابّ، وشرع يتحدّث إليه قائلًا:

- كم ليرة ذهبية كانت بالصُّرّةِ؟

- ما عددتها.

- على ماذا كانت تحتوي القائمة؟

- لم أقرأها.

- ماذا اشتريت بالنقود التي أعطيتك إياها؟

- هذه الحُلّة.

- أدفعت ألفَ ليرة ذهبية ثمنًا لحُلّةٍ واحدة؟

- لكن سيدي ألَمْ يشترِ خادمُك الآخرُ حُلّةً كهذه؟!

- إنني أعطيته عشرين ليرة فقط، وقلت له أن يبتاع حُلّةً، أما أنت فأعطيتك ألفَ ليرة، ووضعتُ في جيبك قائمةً كتبتُ فيها الأشياءَ التي أريدها، إذًا لقد أنفقت ألف ليرة ذهبية ثمنًا لحُلّة لا تقدر بليرة واحدة، أليس كذلك؟!

- سيدي، سيدي، لقد ارتكبتُ خطأً فادحًا، فلم أنتبه للصرّة أو القائمة، كما أن ذلك البائع الخائن خدعني.

- يا بني ينخدع الكثيرون ممن لا يستخدمون عقولهم! سوفَ أُوقِفُ ذلك البائعَ المحتالَ عند حدّه، ولكنني سألقِنك درسًا أولًا.

- لقد تعلمت من خطئي، من الآن فصاعدًا سوف أكون منتبهًا وأمينًا عندما أتسوق، لن أنخدع أو أُخدَع، لا تقلق يا سيدي.

- أحسنت يا بني، أحسنت، ولكن اسمعني، ثَمّةَ شيءٌ أُريد أن أُعلِّمك إياه؛ مثلما كانت النقود التي أعطيتكما إياها غير متساوية، فإن الثروة التي أنعم الله بها على الإنسان والحيوان أيضًا ليست متساوية.

- أي ثروة تتحدث عنها؟

- عمرنـا وعقلنا وروحنا... باختصار كل ما نملك من أشـياء مادية كانت أو معنوية، فهي الثروة التي أنعم الله علينا بها لنستثمرها، إن الله زوّد الإنسـان عـن الحيـوان بأجهـزة فائقة وحسّاسـة آلاف المـرّات، فإذا عاش بمنطق "كُلْ واشـرب وتمتـع" لذهبت الثروة التـي وُهبـت لتدبُّر الكائنـات وللإيمـان بالخالق وعبادتـه أدراجَ الرياح.

- كإنفـاق ألـف ليـرة ذهبية ثمنًـا لحُلّة لا تسـاوي حتى ليرة واحدة.

- بالضبط؛ تسـتخدم الحيوانات الخصائص التي منحت لها بالشـكل الذي يتلاءم مـع احتياجاتها، ومن ثم تؤدي مهامها على أكمل وجه، أما الإنسان إذا أراد أن يحيا حياته كالحيوان، دون أن يهتـم بالخصائص التي تميزه؛ فلن ينـال من ربه في الآخرة ثوابًا، بل سينال عقابًا، علاوة على ذلك فإنه لن يصل أبدًا إلى السعادة الحقيقية في حياته الدنيوية.

- أنـت مُحِقٌّ يا سـيدي، فأنـا لم أفكِّر من قبـل في مثل هذه الأمـور قـط، ولكننـي تعلمت الـدرس الآن، ومـن الآن فصاعدًا سوف أستخدم كل ما أنعم ربي عليّ به، كما يحب ويرضى.

أسـعدت كلمات الشـاب هذه التاجرَ وأبهجته، قبّل الشـابّ يـد التاجـر الحكيم وقـد غمره الندمُ والأسـفُ لما ألحقه بنفسـه وبعائلتـه مـن ضرر، بسـبب طيشـه وتهـوُّره، وعدم انتباهـه لهذه الأمـور حتى ذلك اليوم، ابتسـمَ التاجرُ له بحنـان، وبعد أن ودعه أخذ يدعو له في سـرّه، وقال في نفسـه: "إذا فعل ما قاله سيربح، وإلا فسوف يهلك".



الاختيار الصعب

كانت ثَمّةَ بلدةٌ جميلةٌ مزدانةٌ بالبساتين الخضراء النضرة، والحدائقُ خلابةُ الألوان تحت القبّةِ السماوية الزرقاء، لا يُشبع من مياه أنهارها الباردة البراقة المترقرقة من أحد طرفيها حتى الطرف الآخر، وبها تنمو كلُّ صنوفِ الفاكهة والخضراوات، وفيها يحيا الناس في رفاهيةٍ ورخاءٍ، وكان لهذه البلدة ذاتِ المدنِ الرائعةِ والقرى الجميلة سلطانٌ كريمٌ عادلٌ رحيمٌ، وكان هذا السلطان يُراعي احتياجات رعيته ويحميها من كل خطر أو ضرر.

وذاتَ يومٍ أودعَ السلطانُ عند اثنين من رعيته مزرعتين جميلتين على سبيل الأمانة كي يُديرانهما لفترة، وكانت هاتان المزرعتان مقامتين على مساحاتٍ واسعةٍ من الأراضي، وكانت فيهما مناجمُ وحيواناتٌ وفاكهةٌ وكلّ ما يُحتاج إليه من آلات ومعدات، فقرر كلٌّ من الرجلين أن يستثمر جيدًا هذا العرض



الـذي قدمه السـلطان والفترةَ التي منحهما إياهـا، وكانا يخطِّطان لكي يربحا ربحًا وفيرًا قبل أن يعيدا المزرعتين، بيد أن سعادتهما لـم تـدم طويـلًا، فقد كان هنـاك بعض الأشـرار الذيـن يتطلعون إلـى هـذه البلدة الجميلة، فأخـذ جنود الأعـداء يُحَرِّقُون المزارع الواحدةَ تلوَ الأخرى ويدمرونها، في تلك الأثناء أرسـل السلطان سـفيره إلى الرجلين في الحال، ومعه رسـالة من السلطان تحتوي على عباراتٍ لطيفةٍ هذا نصها:

" أودّ أن أشـتريَ منكما المزرعتين اللتين أودعتكما إياهما أمانـة مقابـلَ أجـرةٍ مرتفعةٍ وكأنهمـا ملكٌ لكما، وسـوف أحافظ عليهما باسميكما وقتَ الحربِ، وأديرهما باسمي على أن يكون الربـحُ عائـدًا لكما، وبهذا ترتفـع قيمتهما من الواحد إلى الألف، كمـا أنكما سـتنجوان مـن الصعوبـات التي لا يمكنكمـا التغلّب عليها، وهكذا تربحان أيّما ربح".

وبينما كان الرجلان يفكران قائلين:

- تُرى إذا لم نبع المزرعتين فكيف سيكون وضعنا؟!

واصل السفير قراءة الرسالة قائلًا:

"تعلمـون أنـه فـي أجـواء هـذه الحـرب لا أحد يسـتطيـع الحفاظ على ماله، فإذا رفضتما عرضه ولم تبيعا، سـوف تفقدان المزرعتيـن، كمـا أنكمـا ستخسـران الأجـرة المرتفعـة التي كان

أعطاكما إياها، وستنالان العقابَ لخيانَتِكُمَا أمانته، وعندئذ يمسّكم ضرّ شديدا".

فقال أحد الرجلين وهو المتواضع بعد أن سمع أمر السلطان:

- أنا سأبيع بكلّ سرورٍ، كما أنني أتوجه بالشكر الجزيل للسلطان؛ لأنه سيدفع عني مصائب وصعوبات كثيرة.

أما الرجل الآخر فقد كان متغطرسًا أنانيًا، تصرّف وكأن المزرعة ملكٌ له، وظنّ أنه سيظلّ هناك للأبد، ولم يضع أي احتمال للاعتداءات والخسارة التي أصابت الناس أنها قد تصيبه هو الآخر، فهز رأسه أولًا، ثم قال:

- لا أبالي بالسلطان، وما أنا ببائع مزرعتي.

مضت عدة شهور على هذه الحال، والرجلُ المتواضعُ الذي قَبِلَ عرضَ السلطانِ قد حمى مزرعته من الضرر وأصبح من الناس المقربين للسلطان، وبمرور الزمن أصبح غنيًا لأنه استخدم عقله فأحسنَ الاختيارَ، وربحَ المالَ الكثيرَ فصار حديثَ القاصي والداني.

وأمَّا الرجل الذي تصرّف بغطرسةٍ وكبرياء فقد دفع الكثير ثمنًا لغروره، حيث استولى جنودُ الأعداء بسهولة على أراضيه

التي كانت بلا حماية، وسلبوا ثروتَهُ ونهبوها، ثم أحرقوا ما تبقى منها ودمروها، فلم يبقَ هناك بساتين أو حدائق أو حتى حيوانات، وخسر الرجل، واتّهم بخيانةِ الأمانة لأنه لم يحافظْ على أملاك السلطان فأُلقي في السجن، فكان القوم يحزنون لحاله من ناحية، ويقولون من ناحية أخرى:

- ليتحملْ نتيجةَ أخطائِهِ.

وغدا الرجل الأنانيّ تعيسًا وحيدًا، لكنّه عرف أنه يستحقّ ذلك، فقد أدرك -بعد المصائب التي حلت به- أنه قد أخطأ، وبمجرد أن أنهى فترة عقابه وخرج من السجن ذهب مباشرة إلى السلطان، واعتذر إليه؛ فقال له السلطان:

- لا ينفع النّدمُ بعدَ العدمِ، لقد حدث ما حدث، وكَلَّفَتْكَ حماقَتُكَ ثروةَ الدنيا، فتدنيت لمستوى الشحاد بينما جاءتك الفرصة لتكون غنيًّا، فلا تكرّرِ الخطأَ نفسَه مرّةً أخرى.

فسأل الرجل البائسُ وقد ملأهُ الندمُ:

- سلطاني، هل من الممكن أن أَحصُلَ على فرصةٍ ثانيةٍ؟

قال السلطان:

أنت لست مطلعًا على الفرصة الحقيقية، يمكنك أن تنالَ الثروةَ والسعادةَ الخالدةَ إن نفَّذتَ ما سأقوله لك.

فقال الرجل:

- ولكنْ أيها السلطان من يُنعِمُ عليَّ بمثل هذا الإحسان؟

فأجابه السلطان:

- إذا استعملت عقلك وروحك وقلبك وبصرك وسمعك وكلّ ما تملك في سبيل الله ﷻ، فستفوز بالثروة والسعادة الخالدة في الجنّة بإذن الله.

فسأل الرجل:

- وكيف أستعملُ هذه الأعضاءَ في سبيل الله؟

قال السلطان:

- بأن تُطيعَ أوامره التي جاءت في كتابه، وتجتنب نواهيه، وتستخدمَ كل أعضائك الحسية والمعنوية بالشكل الذي يُرضي مالكها الحقيقيّ.

ثم استطرد:

- فإذا نجحت في ذلك تسعد في الدنيا أيضًا، ذاك أن دائرة الحلال واسعةٌ ولا حاجةَ لارتكابِ المحرمات.

طلب الرجلُ الإذنَ للخروج من القصرِ، ثمّ قال:

- أنا نادم حقًّا، فما استطعت أن أصون أمانتك أيها السلطان، ولكنني سأعمل بنصيحتك وأصون أمانة الله.

قال السلطان:

- آمُلُ أن تفي بوعدك يا بني، وإلا فهذا سيوصلك إلى الخسران في زمن يرجى فيه الفوز.



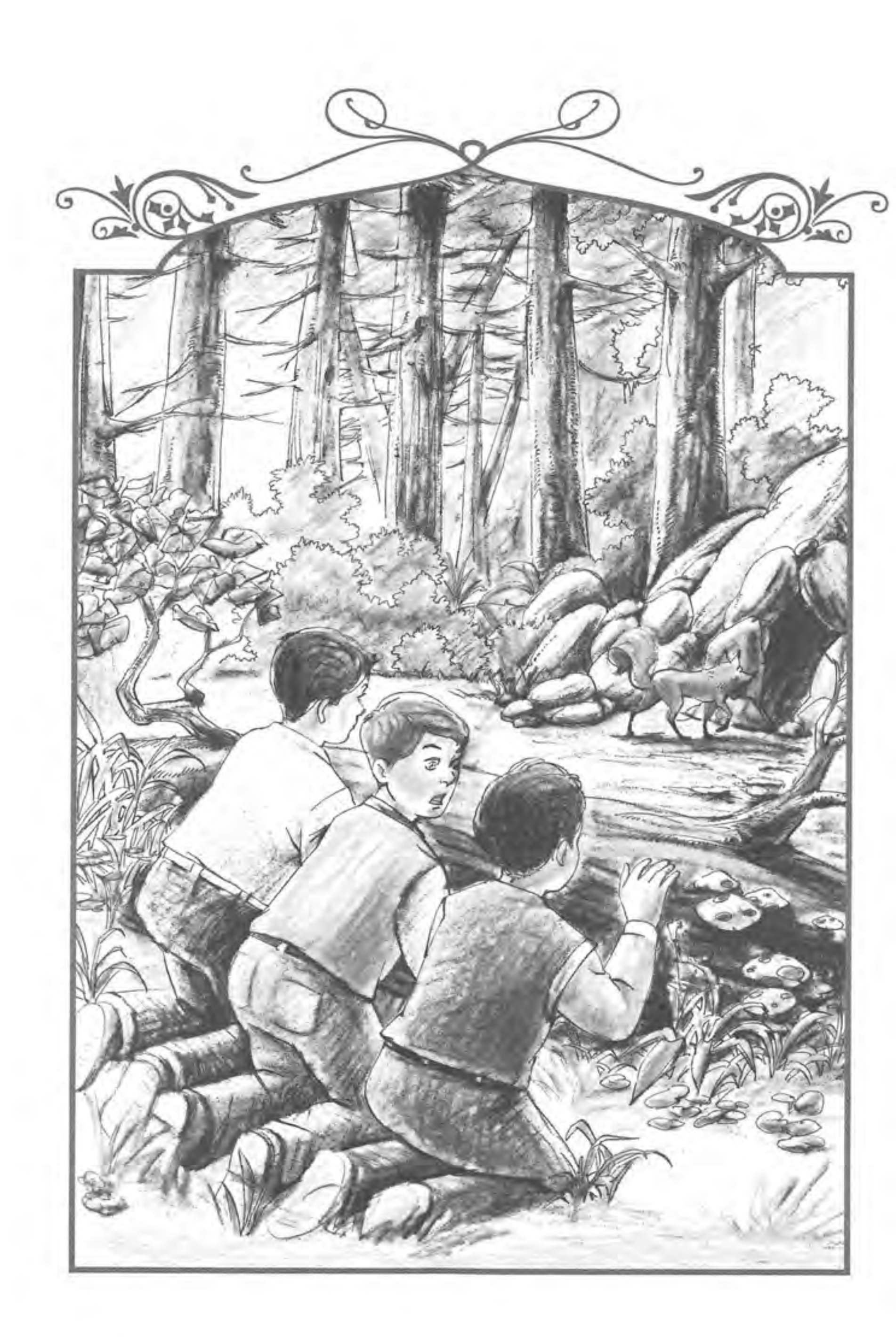
الحلوى السامة

كان هنـاك ثلاثـة أصدقـاء مشاكسـين يُدعون راحمًـا ووليدًا وسـعيدًا، وكان هؤلاء الثلاثة -الذين لا يسـعهم مكان- يزعجون الحـيّ، ويعكرون صفوَهُ، ولا يبالون بتحذيراتِ أحد، ذات صباح خـرج الثلاثة من منازلهم متجهين إلى المدرسـة، فسـلكوا طريق الغابة المظلمة التي تقـع قرب ضاحيتهم، في الواقـع كان دخولهم هذه الغابة محذورًا وممنوعًا من قبل أُسرهم، غير أن هذا الرفض والتحذيـر كان يجذبهـم أكثـر للغابـة؛ فكانوا يشـعرون بالفضول ويتساءلون فيما بينهم:

- تُـرى مـاذا يوجـد هنـاك؟ ولِمَ سـميت "الغابـة المظلمة"؟ ولِمَ يُدعى النهرُ المتدفقُ وسطها بالنهر المُظلم؟

قال سعيد مرتبكًا:

- طبقًا للأسطورة التي سمعتها من قَبلُ كانت ثمة مناوشاتٌ تقـع عنـد النهـر المظلم أثنـاء الحـرب، وقتها كانت هـذه البلدة



قريـةً صغيـرةً، وكان ثَمَّةَ شـابٌ يُدعـى "صالح" يجمع الشـباب من القرى المجاورة، وينصبون فخًّا للأعداء داخل الغابة.

سأل وليد:

- هل كان صالحٌ جنديًّا؟

أجاب سعيد:

- لم يكن جنديًّا في الأصل، بل كان تلميذًا شابًّا، وكان كلما غـدا إلـى القرية أو راح يُدرّس الأطفـالَ؛ ومن ثم كان أهل القرية يحبونه كثيرًا.

ولمـا نشـبت الحـربُ تـرك المدرسـة، والتحـق بالجيـش. وقد عزم على نفسه الشهادةَ من أجل الحيلولة دون توغل الأعداء إلى أرض الوطن.

قال راحمٌ:

- لا يطلقـون علـى هذا أسـطورة، بل يسـمونه قصّـةً حربيّةً عاديّةً.

اعترض سعيد قائلًا:

- نعم، لكنك لم تعرفْ بعدُ الجزءَ الأكثرَ إثارةً، وهو أن هناك من رأوه وهو يقاتل حتى بعد أن فارق الحياة.

فابتسم راحمٌ ضاحكًا، واستطرد قائلًا:

- بل وأكثر من ذلك؛ فقد تراءى العامَ الماضي لأحد الحراسِ، ورآه بأمّ عينيه يحرسُ المكان وفي يده السلاح.

إثْرَ حديثِ سعيدٍ هذا التفتَ راحمٌ إلى وليدٍ، وسأله بسخريةٍ قائلًا:

- هل تُصدّق أنتَ الآخرُ هذه الأسطورةَ؟

هز وليدٌ كتفيه، وقال دون اكتراث:

- إنها أسطورةٌ، اسمٌ على مسمًّى.

غَضِب سعيدٌ من ردّةِ فعلِ أصدقائه، وقال بحدَّةٍ:

- إنه شهيدٌ! ووالدي يقول بأنَّ الشهداء لا يموتون، وإنهم يتابعون حياتهم بطريقة مختلفة.

عندما دخل الأصدقاءُ الثلاثةُ الغابةَ لاحظوا وهُمْ يتحدثون أن الأشجارَ الكثيفةَ المرتفعةَ عاليًا في السماء تحولُ دون وصول نور الشمس إلى الأرض، كان المناخُ في الغابةِ باردًا رطبًا ومخيفًا، لمْ يكنْ في وسعهم الاعتقادُ بأنّها سُميتِ الغابةَ المظلمةَ إلا لهذا السبب.

حاول الأصدقاء الثلاثةُ أن يُظهروا شجاعتهم أمام بعضهم البعض؛ فتقدموا قليلًا نحو النهر المظلم، تلاشى خوفهم قليلًا عندما رأوا مياهَهُ الفاترةَ التي تَتَرَقْرَقُ وهي تخرُّ خريرًا، ارتشفوا

من الماء، وبعد أن استراحوا قليلًا على حافة النهر أخذوا يرمون الضفادع التي تعومُ فى النهر بالحجارة، وظلوا هنيهة من الزمن يضحكون ويلعبون معًا، وبعد فترةٍ قصيرةٍ بدأ راحمٌ يضجرُ من هذا اللعب، وبينما كان يَتَلَفَّتُ حولَه، وقعَ نظرُهُ على ثعلب ذي فرو أحمر يختبئ بين الدَّغَلِ، فدنا منه ببطءٍ، ورماه هو الآخر بحجرٍ؛ ففرّ الثعلبُ من مكانه وهو يتألّم، وشرع يركض على طول النهر، وبالطبع لاحقه الأصدقاء الثلاثة على الفور، ركض الثعلبُ على حافة النهر قليلًا، وفجأة ظهر أمامه ثغرٌ بين الصخور فولجَ فيه، راقب الأطفالُ الثعلب من بعيد، ثم قرروا أن يتعقبوه ويدخلوا الممر؛ فاتجهوا نحوه، كان الممر يتّسع لعبور شخص واحد فقط، وبعد أن خطَوا خطوتين وجد الأطفالُ الذين تعقبوا الثعلب أنفسَهم في مغارةٍ فسيحةٍ، وعندئذٍ لم يعد للثعلب الذي كانوا يشاهدونه من بعيد أثرٌ؛ فقد اختفى عن الأنظار بين دهاليز المغارة، وعندما تفقَّد الأصدقاء الثلاثة ما حولهم رأوا على الجدران الحجرية إشارات تشبه الكتابة ورسومات متنوعة يبدو أنها تعود إلى العصور القديمة، وبينما كانوا يحاولون معًا فَهْمَ معانيها، إذ بوليدٍ يصرخ مرتبكًا:

- يا أصدقاء! انظروا ماذا هنا!

فـإذا بحفـرةٍ تُوجَدُ بجانبهـم وصندوقٍ كان قـد أخرج منها، فأخـذوا يفحصـون الصندوقَ بفضولٍ، كانوا يعتقـدون أن به كنزًا كبيرًا، ولكنهم لا يعرفون كيف يفتحونه، ولم يكن هناك ما يشـبه الغطاء أو القفل، وبينما كانوا يحاولون بفضولٍ وارتباكٍ فكَّ الرموز الموجودة في أعلى الصندوق، لَم يشعروا بالرجلين اللذين تسلّلا إلـى الداخـل خِفْيَةً وقد غطّـت الظلمة الحالكـة وجهيهما، وبعد أن شاهدهم الرجلان لبضـع دقائق ناداهم أحدهما قائلًا:

- مرحبًا أيها الأطفال.

فزع الأطفال الثلاثة والتفتوا نحوهما بخوف.

قال الرجل متهكمًا:

- أحسـنتم، لقد أدركتم ما يجب فعله لفتح الصندوق، نحن وجدنا الكنز، وأنتم حللتم لغزه، إذًا فنحن متعادلون.

- ....؟

قال الآخر:

- الأطفـال يحبـون الحلـوى، ثـم أخرج من جيبـه حفنة من الحلوى، وقدمها لهم بعد أن نثر فوقها خفية ملحًا أبيض، ثم قال:

- هيا، لنحتفل بشراكتنا، خذوا ولا تخجلوا!

تلاشى خوف راحمٍ، واتَّسعت عيناه كثيرًا عندما رأى الحلوى خلّابةَ الألوان، وفُتِحَت شهيّته؛ فهمَس إلى أصدقائه قائلًا:

- هؤلاء الرجال لا يشبهون الأشرار، لنتقاسم الكنز ولنعد إلى القرية.

ثم أخذ قطعة من الحلوى، والتقمها بشراهةٍ، غير أن سعيدًا ووليدًا كانا يشعران بالقلق، واعتقدا أن الرجلين لا ينويان خيرًا، فتقدّم أحدُ الرجلين نحوهما وكأنما فَطِنَ لما يفكّران فيه، ثم قال:

- أنتما ذكيّان جدًّا، لكن ذلك لا يفيدكما بشيء، فأنتم في الزمان والمكان الخاطِئَينِ.

وسرعان ما قيّدهما بغتةً، وألقى بهما في الحفرةِ؛ فدُهِشَ راحمٌ من سلوكِ الرجلين اللذَينِ ظنَّ بأنهما صالحان، وسأل قائلًا:

- ماذا يحدث؟

ثم لم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى بدأ يتلوى ألمًا من المغص الذي طعنه في معدته، ولم يستغرق طويلًا لكي يدرك أن الحلوى التي أكلها كانت مسمومةً ولكنه لم يبق بيده أيّة حيلة.

ضحك سارقوا الكنز كثيرًا من حال الأطفال، وبينما كانا يتناولان المجرفة من على الأرض وسط نظرات الأطفال التي

يملؤها الخوفُ، دوّتْ أصواتُ أسلحة في المغارة؛ فركض السارقان اللذان لم يدركا ما ألم بهما نحو سراديب المغارة المظلمة مباشرةً دون تروٍّ، فاختفيا عن الأنظار، وبعد وقت قصير أُلقي حبلٌ داخل الحفرة؛ فقبض كل من سعيد ووليد على الحبل بإحكام بعد أن كانا يرتعدان خوفًا وقلقًا، وصعدا خارج الحفرة، فألفيا أمامهما جنديًّا شابًّا قد وقف متكئًا على بندقيته، وبينما أوشك راحم أن يفقد وعيه، قص سعيدٌ ووليدٌ على الجندي الشاب ما أصابهم جميعًا في طرفة عين.

قال الجندي:

- الرعاة يُحضرون لي كلَّ يومٍ حليبًا طازجًا.

وسقى الجنديُّ راحمًا من اللبن الذي معه مما أسهم في طرحه السمَّ من معدته، ثم سقاه دواءً قال إنه قد أعده من النباتات، وبالفعل تحسَّن راحمٌ، وأحسّ أنه بحالة جيدة.

فكّر الأصدقاء الثلاثة أن يأخذوا الكنز دون أن يواجهوا أي خطرٍ ثانيةً، ويغادروا الغابةَ المظلمةَ على الفور، فسألوا الجندي الشاب عن طلسم الصندوق، غير أن الجنديّ لم تعجبه الفكرة، وأجابهم قائلًا:

- إنـه ليـس لكـم، لن أخبركـم وإن كنـت أعرف، بَيـدَ أنني سأعلمكم شيئًا أفضل منه، وبه تحصلون على ثروةٍ أَقْيَمَ من كنوز الأرض كلها.

فقال وليد:

- نحن نريد ذلك الكنز.

وما أن هَمّ أن يتقدّم نحوه، حتى اهتزّ وكأنه اصطدم بعائق ما، وبـدا وكأن جدارًا خفيًا اعترضه فجأة، وحـال بينه وبين الوصول إلى الكنز.

فقال الجنديّ بصوتٍ حاسمٍ وحادّ:

- يبدو أنكم لم تسـتمعوا إلى أحدٍ غير أنفسـكم حتى اليوم، ولكنكم لن تسـتطيعوا أن تخطـوا خطوة واحدة خارج هذه الغابة دون أن تستمعوا إليّ.

أحنى الأصدقاء الثلاثة رؤوسـهم بلا حيلة، وخرجوا جميعًا من المغارة، وجلسوا على عشبٍ ناضر الخضرةِ.

قال الجنديّ:

- مَـنْ فى عمركم يتصرف بعواطِفِـهِ أكثَر مِن عقلِهِ، واعلموا أن العواطفَ والمشـاعرَ كفيفةٌ، لا ترى المسـتقبل، ومن ثَمَّ يجب أن توجِّهـوا سـلوككم بالإيمـان والعقل، وإن لـم تتبعوا أوامر الله

وتجتنبوا نواهيه، يَمْسَسْكُمُ الضرّ في الدنيا والآخرة، واعلموا أن نهاية التهوّر إما المشفى أو السجن أو القبر، اذهبوا إلى تلك الأماكن وأنصِتُوا حتى تسمعوا آهاتِ البائسينَ ممّن أصابتهم صفعة السيئات.

ثم تبسّم الجنديّ الشابّ بامتنانٍ عندما رأى الأصدقاء الثلاثة ينصتون له جيّدًا، وقال:

- هل تعرفون بِما يُشبَّه الحرامُ؟ هو كالحلوى التي تبدو شهية وألوانها جذّابة لكنها مسمومةٌ.

كان راحمٌ يُدرك معنى هذا الكلام جيّدًا، أي إن الحرام يبدو جيدًا عندما نقوم به، إلا أنه ما يلبث أن يؤذينا، ويوجعنا؛ ثم يندم المرء ألفَ مرّة على ما قام به.

استطرد الجندي الشاب في حديثه قائلًا:

- لا داعي لانتهاك المحرمات لأجل الترويح عن النفس، فما أمرنا الله به كافٍ للترفيه عن النفس والاستمتاع بالوقت، إذا تجنبتم الحلوى السامة، حفظتم العهدَ وسعدْتُم في الدنيا والآخرة.

سأل سعيد الجندي قائلًا:

- وما هو العهدُ؟

أجاب:

- الإيمان والعبادة، فهما سر السعادة في الدنيا والآخرة.

ثم نهض واقفًا على قدميه، وقال:

- بإمكانكم أن تذهبوا الآن.

سار الأصدقاء الثلاثة في طمأنينةٍ وسكينةٍ متأثرينَ بما قاله الجنديّ، وبعد أن تقدموا بضعَ خطواتٍ تذكّر راحمٌ أنه يجب عليهم تقديم الشكر له؛ فالتفت خلفه، غير أن الجندي كان قد غاب عن الأنظار، وبينما كانوا ينظرون حولهم متسائلين:

- أين اختفى الجندي فجأة؟

بادر وليدٌ قائلًا بريبةٍ واضطرابٍ:

- هل لاحظتم كم أن سلاحَه وزيَّه قديمان؟

تلاقت أنظار الأصدقاء الثلاثة في نظرةٍ عفويةٍ، ثم قالوا في نَفَسٍ واحد:

- إذًا؛ هذا الجندي هو الشاب "صالح"...

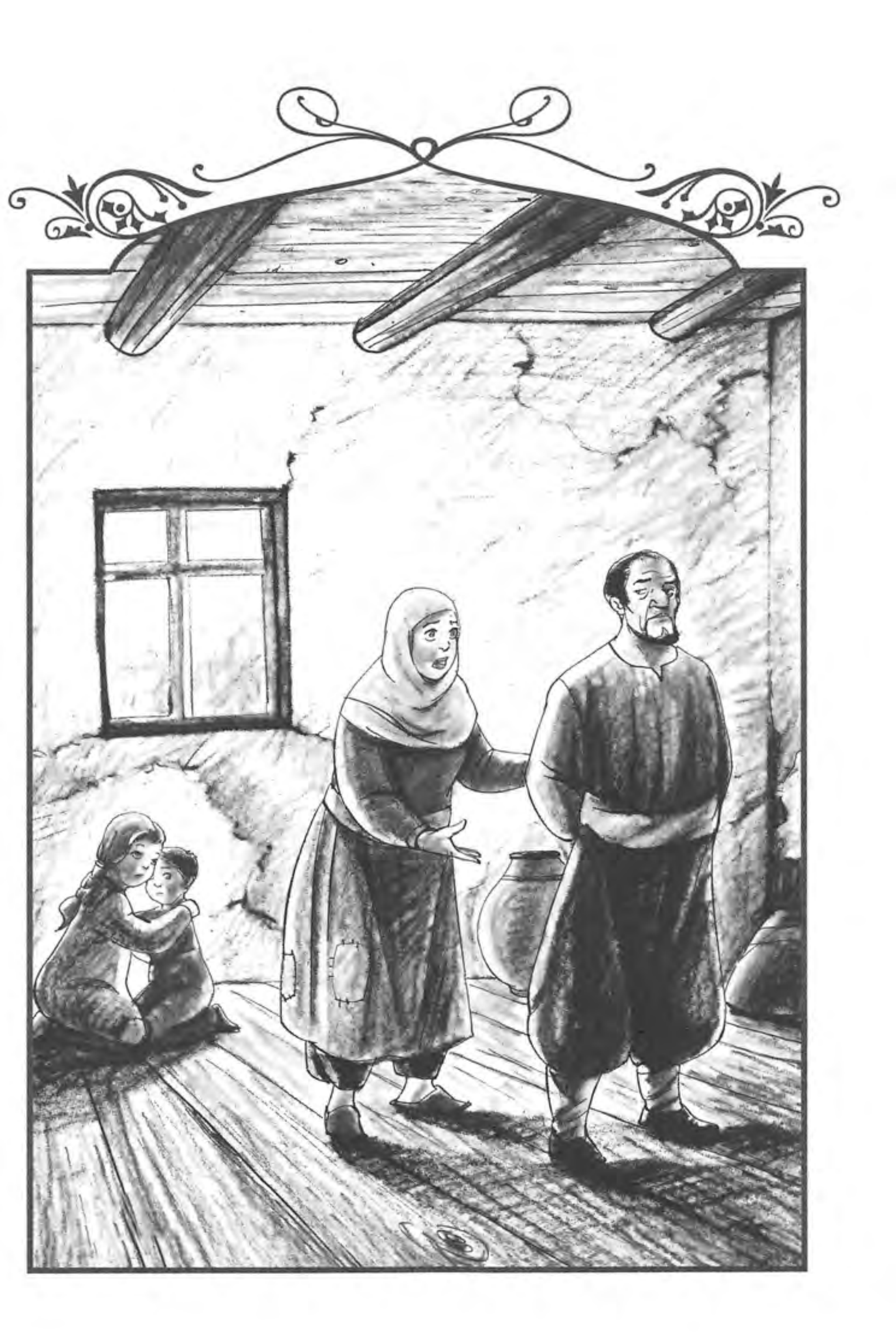


الرحلة العجيبة

ذاتَ ليلـةٍ بدّل سـلطانُ إحـدى البلدان ثيابَـهُ، وخرجَ يجوبُ المدينةَ كي يتفقدَ أحوالَ رعيته، وبينما كان يمرّ أمامَ أحد المنازل، إذ به قد سمـعَ امرأةً تشتكي وتتذمّر وأطفالها يبكون، كانت المرأة المسـكينة تعاتبُ زوجَها، وتتوسلُ إليه كي ينفقَ ماله الذي يربحُهُ على إطعامِ أبنائه من خبزٍ ولبنٍ بدلًا من إنفاقِهِ في الميسرِ واللهو، لكـن الرجل لم يكن يكترث أو يبالي بما تقوله المرأة، وسـرعان مـا غـادرَ المنزلَ تاركًا امرأتَهُ تبكي من خلفِهِ، وتَوَغَّلَ في الشـارع المظلمِ دونَ أن يلتفتَ وراءَهُ، وفي الصباحِ الباكرِ أرسلَ السلطانُ جنودَه إليه، واستدعاه إلى القصر، وكانتْ نيته أن يُنقذه من الطريق الخاطئ الذي يسـلكه، وبعـدَ أن نظرَ إلى الرجـلِ نظرةً متمحصةً سأله عن اسمه:

فأجاب الرجل الشاب:

ـ اسمي طلحة.



فسأل السلطان:

- ما رأيك بالخروج في رحلةٍ لمهمةٍ سريةٍ، وسوفَ أُعطيك مبلغًا قدره ستون ليرة ذهبية كمصروفاتٍ للرحلة ولِمَا ستقومُ به من تسوّقٍ، واطمئِنّ؛ فلديّ موظفون في كلّ بلدةٍ تمرّ عليها، سأخبرهم، فيساعدوك عندما يتطلّب الأمر.

سَعِدَ طلحةُ بهذا العرضِ كثيرًا، حتى إنه لم يفكّر بالمرّةِ لماذا سيرسله السلطانُ دون غيره؟ فقد ظن أنه بفضلِ هذه الرحلة سيتنزّه وقتما شاء ويتمتّع بحريته، علاوةً على أن الكثير من الذّهب سيكون بحوزته، استعدَّ على الفورِ وبَدَأَ رحلتَهُ، توجّه نحوَ أوّل بلدةٍ ظهرت أمامه، وبعد قضاءِ يومٍ مرهقٍ على ظهر حصانه دخلَ فندقًا صغيرًا كي يَبيتَ هناك، وقد لاحَظَ أن المكانَ يشبه السوقَ أكثرَ من الفندقِ، ويجمعُ الكثير من مراكزِ اللهوِ والمرحِ؛ فسرعانَ ما نسيَ طلحةُ تَعَبَهُ، وجذبه اللهوُ والميسرُ، وبعد فترةٍ غير بعيدةٍ أصبحَ ثمِلًا، وأخذ يتشاجر مع من حوله، وبعد أن ضُرِبَ ضربًا مبرحًا، أوى إلى جدارٍ فغلبه النوم.

وفي الصباح التالي استيقظَ وهو يتألّم، وقد امتلأ جسده بالكدمات، وتذكّر بصعوبةٍ أنه قد خَسِرَ نقوده وحِصانه بسبب اللهوِ والميسرِ، كما أنه لمْ يقمْ بالتسوّق الذي يرضي السلطان

ويسـعده، وبينما كان يفكّر وقد غمره الضجرُ والأسـف واليأس، إذ ظهر بجانبه شخص، فسأله طلحة بقلق وفضول:

- مَنْ أنت؟

أجاب الرجل:

- أنـا موظّفُ السـلطان يـا بنيّ، لقد أرسـلني إليك لأعطيك نفقـاتِ الطريـق، بيـد أننـي أراك تنفق المـالَ هباءً، تعقَّـل يا بني، وكلما تحصلت على النقود فخصِّص نصفها على الأقل من أجل احتياجاتك في المكان الذي تذهبُ إليه.

ثـم أَخْرَجَ صُرّة النقـود الذهبية وأعطاهـا لطلحة، ومن فوره نسيَ طلحةُ ما جرى معه سابقًا، فقال:

- هذه النقود ملكي، وسأنفقها كما يحلو لي.

فقال الرجلُ ناصحًا:

- لا بأس، على الأقل خصص ثلثها.

فأبى طلحة قائلًا:

- الثلثُ كثير.

فقال الرجل ثانية:

- إذًا فخصصِ الربعَ.

كان طلحة لا يريد أن يُقلع عن عادته، فرجع إلى الخلف غير عابئ، وابتعد عن الموظف، بيد أن الموظَّف الذي لم يكن يريده أن يُخطئ ثانية تَبِعَهُ، وأوصله إلى محطَّةِ قطار البلدة، وأركبه أوّلَ قطار قادم، ولم يتقاعس عن أن يخبره أنه بهذه الطريقة سوف يصل أسرع إلى المكان الذي يتجه إليه.

وسرعان ما انطلق القطار من المحطة بعد ركوب طلحة، وأحسَّ في نفسه خوفًا غريبًا؛ فقد كانت هذه هي المرة الأولى بالنسبة له التي يركب فيها قطارًا، وبعد فترة وجيزة دخل القطار نفقًا مظلمًا طويلًا، وعندما استنار النفق بإضاءة مصابيح القطار، فتح طلحة النافذة وبدأ ينظر إلى الخارج حتى يفهم ما يدور، فهاله ما رأى؛ حيث كانتِ الأغصانُ المزدانةُ بالورود والفواكهِ الشهيّةِ خلّابةَ الألوانِ تمتدّ من جدرانِ النفقِ لتصلَ إلى القطارِ مباشرةً، وأمام هذا المشهد فُتِحت شهيّة طلحة، فمد يده ليجمع الزهور ويقطف الثمار، بيد أن هذه الزهور والفواكه كانت شائكة، فما همّ أن يقطف بعضها حتى امتلأت يدُه بالجروح، وعندما سمع عاملُ القطار صوتَ طلحةَ وهو يتلوى ألمًا، أسرع إليه في الحال، أدرك العاملُ أن طلحةَ حاولَ قطفَ بعضِ الفواكهِ والزهورِ، فقامَ أوّلًا بمداواةِ يدِهِ ودهنِها بالمَرهم، ثم قال:

- لـديّ مـا تريده مـن فواكه وزهور، أعطنـي قليلًا من المال فآتيك بكلِّ ما تشتهي من هذه الفاكهة.

قال طلحة غاضبًا:

- لن أعطيك حتى ولو قرشًا واحدًا.

فقال العامل:

- تحسـبُ أن مـا في يدك الآن من المال ثـروة كبيرة، لكنّك ستعاني ضررًا أكبر إذا تمزقت يداك؛ علاوة على أنها أموال البلاد، فإذا قطفت منها دون إِذْنٍ فسوف تنالُ عقابَ السلطان وعذابَه.

بعد أن قال العامل هذه الكلمات عاد إلى عمله، وترك طلحةَ وقد استشاط غضبًا من هذه الكلمات، وأخذ يقول طلحةُ في نفسه: "متـى سـينتهي هذا النفـق؟"، ثم أخرج رأسـه من النافـذة ونظر إلـى الأمام، وعندَئِذٍ غمرتْهُ الدهشـة من هـولِ ما رأى؛ كان للنفق عـدّةُ مخارج، وكان يُلقَى بركاب القطار من هذه المخارج، وبعد أن تقدّم القطار قليلًا رأى طلحة مخرجًا على جانبيهِ شـاهدَي قبرٍ مكتـوب علـى أحدهما "طلحة" فأغلق النافـذةَ وهو يصرخُ حائرًا فزعًـا، ومـا أن همّ بالرجـوع إلى الخلـف والهروب، حتـى قابلَ الرجلَ الذي التقاه عند الفندق، فناداه الرجل قائلًا:

- قفْ يا بنيّ، ماذا أعددتَ للآخرة؟

صرخ طلحة بخوفٍ قائلًا:

- أنا لستُ متأهبًا للذهابِ إلى الآخرة.

أجابه الرجل:

- يجب ألّا تُقصِر في الاستعداد لما هو آتٍ، حاولتُ أن أنذركَ في الفندقِ، بَيْدَ أنّكَ لم تستمع إليّ.

فقال طلحة بعجز ويأس:

- أنا نادم، دُلني على الطريق، أتوسّلُ إليك أن تخرجني من هذا القطار الغريب.

قال الرجل:

- أولًا أريدُك أن تتّعِظَ مما أصابك؛ لأن سلطاننا قد أرسلك في هذه الرحلة لهذا الغرض، فهو لا يريدك أن تكدِّر حياة عائلتك وتنغِّص عليهم عيشهم، ولا يريدك أن تقضي عمرك مستهترًا، وأخيرًا لا يريدك أن تبذلَ جهدًا بلا جدوى.

سأل طلحة حائرًا:

- هل تعني أنَ كلّ شيء كان مدبرًا منذ البداية؟

قال الرجل :

- نعم، لقد دبَّرَ سلطانُنا كلَّ شيء آملًا أن تتّعظ وتعتبر.

ولما رأى أن طلحة مستعدٌّ للاستماع إليه وضع يده على كتفه، وأخبره فحوى ما جرى قائلًا:

- اسمع يا بنيّ، نحن في رحلة تبدأ من عالم الروح إلى رحم الأم، فإلى الشباب ثمّ إلى الشيخوخة، فالقبرِ ثمّ إلى الحشرِ، وتنتهي بنا إلى الآخرة الخالدة، فأما النقودُ الذهبيةُ البالغ قدرها ستون قطعة والتي قال السلطان إنّه سيعطيكها رويدًا رويدًا، إنما كان يقصد بها عمرًا يبلغ ستين عامًا، وهذه النقود الذهبية أنفقتها أنت في لذات فانية، ولم تفكر حتى بتخصيص جزء منها لمآلك ومستقبلك، فإذا ما أنفقت عمرك أيضًا هكذا فستأتي إلى الآخرة نادمًا غير متأهب.

قال طلحة:

- حسنًا، وماذا قصدتم بأن أركبتموني هذا القطار العجيب؟

قال الرجل:

- القطار الذي ينطلق مسرعًا يرمز إلى الوقت الذي يأتي وينقضي، أمّا النفق فيمثّل الدنيا التي نُفْنِي فيها عمرنا، وكما رأيتَ أن نهاية طريق الحياة هو القبرُ، وإليه يَدْخُلُ الجميعُ شاؤوا أم أَبوا، والمرءُ العاقل بدلًا من أن يلهوَ وينسى الموتَ، يتأهّبَ لما هو

بعد الموت، فيخصّصُ ساعةً واحدةً على الأقل من يومه لآخرته وعبادته، بينما ينفق الثلاثة والعشرين الباقية على دنياه.

سأل طلحة ثانية:

- إلام كانت ترمزُ الزهورُ والفاكهةُ الشائكةُ؟

أجاب الرجل:

- إنما هي ما حرم الله من لهو ولعب، وهي المال الحرام الذي لا يحقّ لك أكلُه أو شربه، فأنت حينما تقول سأروِّحُ عن نفسي قليلًا، تُؤذي روحَكَ وبَدَنَكَ، علاوةً على أنك ستعاقَب في الدنيا والآخرة لارتكابك الآثام، ومن ثَمَّ فالمال الحلال الذي تربحه، وما أباحه الله لك من مرح وتسلية يكفي للترويح عن النفس والابتهاج، وليست هناك حاجة لأن تلجأ إلى الحرام.

سحب الموظف الذي أنهى حديثَه الذراعَ المعلقة في سقف القطار، فتوقف القطار مُصدرًا ضوضاء كثيرة، فرك طلحة عينيه اللتين انبهرتا من انبلاج ضوء النهار، ثم ألقى الطرف حوله، فإذا به يرى عالمًا جديدًا ممتدًّا تحت السماء الزرقاء الداكنة.

بئر في الغابة

كان هناك أخوان يُدعيان أُويسًا وإسماعيلَ يعيشان في قريةٍ جميلةٍ تقعُ في إحدى الغابات، كان أُويسُ هادئًا جدًّا وحسنَ الطباعِ، أمّا إسماعيلُ فكان عنيدًا بعضَ الشيء، ولهذا كانا في الغالب لا يتفقان معًا، وذات يومٍ قرّر الأخوانِ الذهابَ إلى الحديقةِ الجميلةِ الواقعةِ خلفَ الغابةِ والتي سمعا عنها من أجدادهما؛ فخرجا من القرية، وتقدما في الدرب الذي ظللته الأشجار المرتفعة، وبعد فترةٍ وجد الأَخوانِ أن الطريقَ منقسمٌ إلى قسمين، فتردّدا أيّ طريقٍ سيتخذان، وعندئذٍ صادفَا رجلًا يقطن في تلك المنطقة، اقترب الرجلُ منهما وقد لاحظ تردُّدَهما، وألقى عليهما التحيّة، ردّ الأخوان عليه التحيةَ، وأخبراه أنهما يريدان الذهاب إلى الحديقة التي تقع خلف الغابة، وسألاه قائلين:



- أيّ الطريقين أفضل؟

أجابَ الرجلُ الذي نظر إليهما متمحّصًا بنظراتٍ حادّة:

- انظـرا يـا بُنيّ ، كلٌّ من الطريقيـن يؤدي إلى الحديقة، غير أنهمـا يختلفـان عن بعضهمـا البعض، فلا بد لمن يختـارُ الطريقَ الأوّلَ أن يتّبــعَ بعـض القواعـد التي من شـأنها أن تجعل الطريقَ آمنًـا، أمّا الطريقُ الثاني ففيه حُريّةٌ ولا تُوجدُ قواعدُ تُتّبـعُ فيه، غير أنه في المقابل محفوفٌ بالمخاطر والخوف، والآن اختارا الطريق الذي تشاءان.

وبعـد هـذا التوضيـح رأى أُويـس أنّ الأفضـلَ الذهـابُ مـن الطريـق الأول، فَقَبِل اتّبـاع القواعد والقوانين، أمّا إسـماعيلُ فأبى أن يتبعه، معلّلًا أنّ الطريق الثاني سيكون أكثر راحةً، وعندما لـم يتفق الأخوان افترقا في طريقيهما؛ فاتجه أُويسٌ الشابُّ الرزين قاصـدًا الطريقَ الأول بلا تردد، أما إسـماعيلُ الـذي يهوى العناد منذ صِغَرِهِ، فسار قاصدًا الطريقَ الثاني، فاجتاز أنهارًا وتلالًا، حتى وصل إلى سـهلٍ شـديد الخُضْرةِ وَسَطَ الغابةِ، كان الصمتُ يسودُ المـكانَ حتـى إنّ الخـوفَ قد تملّـك قلب إسـماعيل، وزاد على ذلـك أنه مـا أن خطا بضـع خطوات صغيـرات حتى أُثيرت خلفه ضجة عارمة فالتفت مذعورًا مرتبكًا، وهاله ما رآه، كان ثَمّةَ أسـد

ضخم يقفز من بين الدُّغْلِ، ويتجه نحوه مباشـرة، فسرعان ما هام إسـماعيل علـى وجهه هاربًا، وعندئـذ لقيَ أمامَه بئـرًا على عمق سـتين متـرًا، وعلـى الفور قفز إسـماعيل في البئرِ وكلّ ما يشـغلُ بالَه هو أن ينجوَ بنفسه، فهو لا يريد أن يَصير طعامًا للأسد، وبعد أن هبط إلى منتصف البئر عَلِقَ بشـجرة، فتمسّـك بأغصانها جيدًا وهـو مسـرور لأنه نجا من الوقوع في هـوّة البئر، غير أنه بعد فترة وجيـزة جاء فأران أحدُهما أبيضُ، والآخرُ أسـود وأخذا يقْرِضَان جذع الشجرة.

قال إسماعيل في نفسه:

- ما هذان الفأران؟!

ونظـر إلى أعلى البئر؛ فإذا بالأسـد ينتظره عند حافته العليا، بينما كان ينتظره في قاعه تِنّينٌ مخيف فاتحًا فمَه، هذا بالإضافة إلى العقارب التي كانت تلوح على جدران البئر، نظر إسماعيل بخوف إلى أغصان الشجرة التي يتمسك بها، فإذا هي شجرة تينٍ، بَيد أنها في الغالب كانت تجمـع بين أغصانها جميـع أنواع الفواكه من جوز الهنـد إلـى الرمان إلى غير ذلك، وقد تشـتَّت ذهنه، وملأ الخوف والفزعُ قلبَه؛ فأغمض عينيه بعجزٍ، وحاولَ نسيانَ ما يحدث، وأخذ يتخيّل أنه في حديقة جميلة، ثم شرع يأكل من الفاكهة الموجودة

في الأغصان، إلا أن بعضًا من هذه الفاكهة كان سامًّا، وبعد برهة أحسّ بمغصٍ شديدٍ في بطنه، في تلك الأثناء أراد إسماعيل إمّا أن ينجو من هذا الوضع أو أن يموت في الحال، غير أنّ كِلَا الأمرين كان مستحيلًا.

على الصعيد الآخر كان أُويس يتقدّم في الطريق الأول إلى داخل الغابة مباشرة، وكان هو الآخر على غِرار أخيه يشعر بالقلق، وكان يرى كلّ شيء من حوله جميلًا، لأنه كان شابًّا حسنَ الطباع متفائلًا، وهكذا يشعر بسعادة عارمة في أعماق قلبه، وبينما هو كذلك إذ صادف حديقةً مثيرةً للاهتمام داخل الغابة؛ حيث كان ثَمَّةَ مستنقعٌ عَفِنُ الرائحة يتوسّط أشجار الفاكهة الجميلة المُتناسقة فقال في نفسه:

- أَنظرُ إلى الأشياء الجميلة، وأُبصِرُها.

ثم التفت خلف المستنقع، وشرع يشاهد الفاكهة، ثم واصل طريقه بعد أن استراح قليلًا.

وبعد مدة من الوقت رأى أمامه سهلًا فسيحًا، وعندما وصل إليه أدرك أن ثَمّةَ أسدًا يراقبه؛ فقال في نفسه:

- رغم أن هذه الغابة تبدو خاوية منذ الوهلة الأولى، إلا أن هناك أشياء غريبة تحدث بداخلها، فلا غروَ أن هناك مالكًا لهذا

المكان، وبما أن هذا الأسد يراقبني منذ دخلت الغابة؛ إذًا فهو أحد خُدّام الملك.

ولكنه لم يستطع التغلّب على الخوف الذي تملّكه ثانية، وبدأ يركض من هناك لكي ينجوَ بنفسه من الأسد، وعلى غرار أخيه صادفته بئر فقفز فيها، ومن ثَمّ تمسّك بالشجرة التي في منتصف البئر مثل أخيه إسماعيل، وما أن ابتهج لأنه نجى بنفسه من الأسد، حتى رأى الفأرين اللذين يقرِضان جذع الشجرة، والأسد الذي ينتظر بالأعلى، إضافة إلى التنّين الذي ينتظره بالأسفل، أما جدران البئر فكانت تكثر فيها العقارب، ارتعدت فرائص أُويس خوفًا، بينما كان يفكّر من ناحية أخرى قائلًا:

- تُرى من أرسل هذا الأسد وهذين الفأرين وهذا التنّين إلى هنا؟ بما أنه أرسلهم إليّ فلا ريب أنه يراني الآن.

في ذلك الوقت لاحظَ أُويس أن الشجرة التي يتمسك بها وتحوي ضروبًا من الفاكهة هي "شجرة تين"، فتعجب من أمر هذه القوة الغامضة التي تعرض كلّ ضروب الفاكهة في شجرة واحدة، ورغب في أن يتعرّف إليها، فصاح بكلّ ما أوتي من قوّة قائلًا:

- يا ملِكَ هذه البلدة المليئة بالأسرار، أودّ أن أتعرّف إليك، أنا أبحث عنك، أين أنت؟

ومـا أن قـال أُويس هذا الـكلام حتى انفلقت جـدران البئر، وتحول فمُ التنّين الضخم إلى باب مفتوح على مصراعيه، وتألّقت من الجانب الآخر للباب حديقة جميلة مزدانة بالأعشاب الخضراء الناضرة والزهور والفراشـات خلّابة الألوان، وغدا الأسدُ حصانًا أبيض ذا جناحين، وانسـلّ نحو الحديقة مباشـرة، أمّا أُويس فكان لا يدري ما يقول لشـدّة فرحته ودهشـته بأن نجا من البئر، ووجد نفسه في هذه الحديقة، وما أن ركب الحصان قاصدًا أسرته، حتى تراءى له أحدهم، ولمّا نظر إليه بتمعّن أدرك أنه الرجل الذي قابله في مخرج القرية عند مفترق الطريق.

سأله أُويس:

- كنتَ تعلمُ كلَّ شيءٍ منذ البداية، أليس كذلك؟

فأجابه الرجل مبتسمًا:

- بلى، والآن حان دورك أنت لتعلم.

قال أُويس بإصرار:

- إذا كان الأمر كذلك، فأخبرني من فضلك!

بدأ الرجل يشرح له قائلًا:

- يمثّـل الطريق الأول الـذي اخترتَه طريقَ القرآن والإيمان، ورغـم أن هـذا الطريـق يشـتمل على بعـض القواعـد التي يجب

اتباعهـا، إلا أنـه في الحقيقة آمَـنُ من الطريق الثانـي، أما الطريق الثانـي الـذي فضّلـه أخوك، فهـو طريـق العصيان الـذي يرجِّحه من لا يحب اتّباع القوانين، ورغم أن هذا الطريق يبدو في الظاهر أنه طريق الحرية، إلا أنه في الحقيقة طريق وعرة موحشة.

- حسنًا، وما أمر تلك الحديقة العجيبة؟ وماذا يعني المستنقـع الذي يتوسّط أشجارَها وزهورَها الجميلة المتناسقة؟

- المسـتنقـع والحديقة اللذان رأيتَهما يرمزان إلى البيئة التى نعيـش فيها والمجتمـع الذي ننتمـي إليه، والتي تجمـع في كيانها الخيـر والشـر معًا، ولا بد مـن اختيار ما هو حسـن وجميل منها مثلما فعلتَ أنت.

- حسـنًا، فمـا سـرّ الأسـد الـذي ظـلّ يراقبنـي في السـهل وفي البئر الذي قفزتُ إليه؟

- السـهلُ الـذي بلغتَه هـو دنياك، أمَّا البئر التـي يبلـغ عمقها سـتين مترًا فهي العمر الذي يُقدر بسـتين عامًا، والأسد الذي كان يتعقبـك هـو الموت، أمَّا فـم التنّين فهـو القبر، وبفضـل الإيمان يمكن للموت أن يكون وسـيلةً تُبَلّـغُ البشـرَ ما يحبّون ويرضون، وعندئذ يكون القبر هو الباب المفتوح نحو الجنة.

- وماذا عن العقارب التي كانت تلوح على جدران البئر؟

- إنها مصائب الدنيا وكُرباتها، وقد خُلقت لكي تمنعَ التعلّق بالدنيا والشغفَ بها.

- وماذا يعني الفأران اللذان كانا ينخران جذع الشجرة التي تمسّكت بها؟

- إنهما الليل والنهار، أي أنهما يمثلان الوقت المتعاقب فكلّما انقضى الوقت اقتربت نهاية عمرك.

- والفاكهة المتنوعة التي كانت تتدلّى من شجرة التين؟

- تشير الفاكهة الكثيرة المعروضة في الشجرة إلى نعم الدنيا، ومن أجل أن يطلعنا الله على نِعم الجنة، عَرَضَ لنا بعض النِّعَم المشابهة، فسمح لنا بتذوّقها والتمتّع بها دون طمع أو شراهة، فمن يأكل دون تمييز بين الضارّ والنافع، ودون التفرقة بين الحلال والحرام يُضرُّ بنفسه، ولذا فإن أخاك يقاسي العذاب الآن، أمّا أنتَ فاستخدمت عقلك واتّخذتَ القرار الصائب، ومن ثَمَّ اطمأننتَ، وفُزتَ بتلك الحديقة الجميلة أي الجنة، أتمنّى أن يعودَ أخوك إلى رشده عندما يدرك الحقيقة.

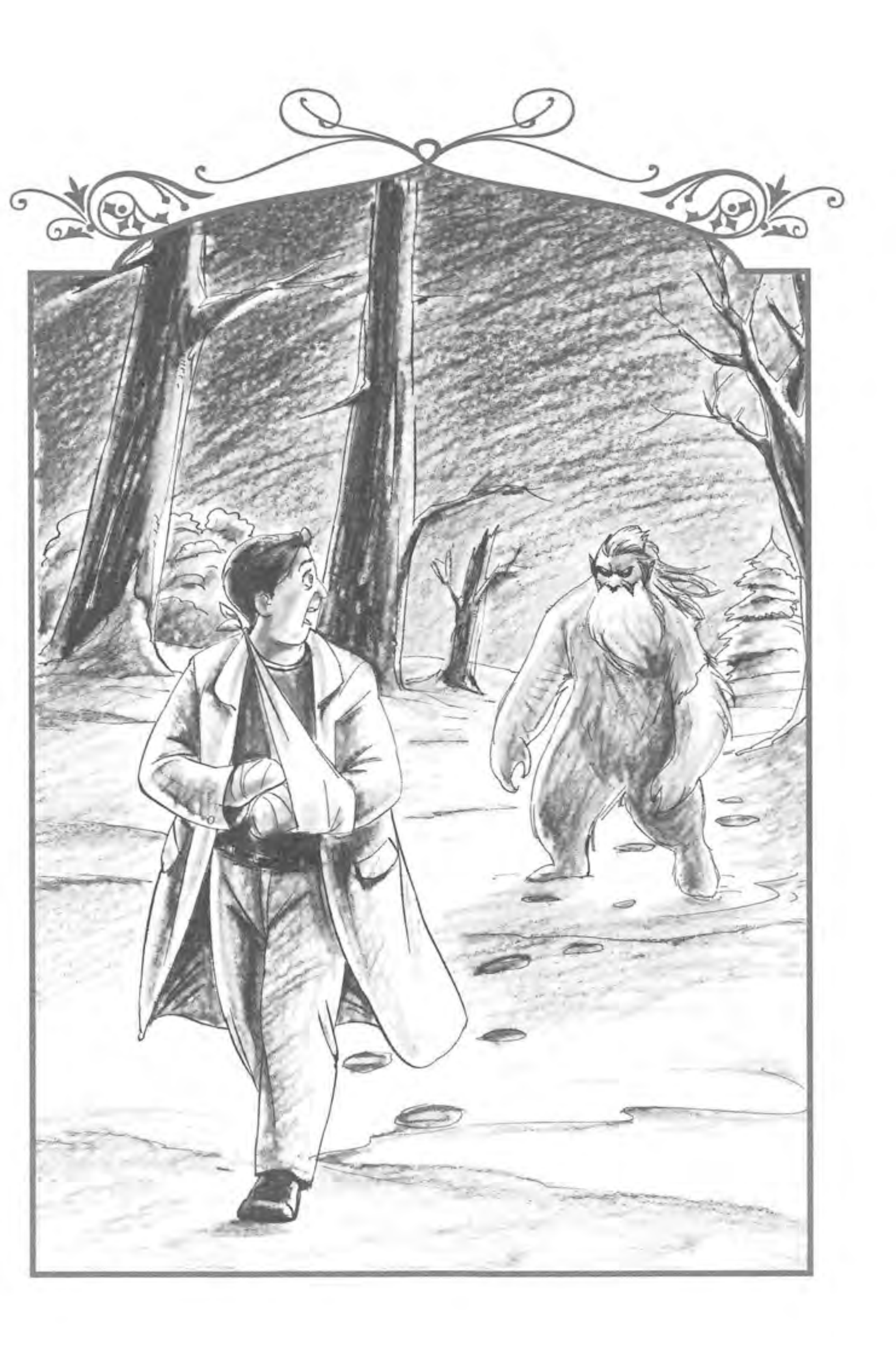
سعد أُويسٌ كثيرًا ممّا سمعه وغمرت البهجةُ قلبَه، وغدا فرحًا مسرورًا لأنه أدرك معنى الحياة الدنيا، وكان كلُّ ما يتمنّاه بعد تلك الواقعة أن يفهم أخوه وغيرُه من البشر تلكَ الحقائق، ويدركوها.



الجنديّ المصاب

كان حســن يسير بصعوبة فوق الثلوج، وكانت الرياح الباردة التـي تهـبّ من حيـنٍ إلى آخر تنفُـذ إلى عظامه، لقـد نجا من يد الأعـداء، غيـر أنّه لا بُدّ وأن يجتاز التلّ الموجـودَ أمامه كي يبلـغَ قريته، وعندما بدأ الثلج يتساقط شعر حسن برجْفةٍ داخله؛ فأسرع خطاه قليلًا، وعندئذ سمِع أزيزًا قادمًا من ورائه، ولما التفتَ إلى الخلـف رأى مخلوقًـا ضخمَ الجثّة يراقبه، وكانت عيناه الناظرتان إليـه بلا رحمة مفزِعتين ومخيفَتَين جدًّا، فوَاصَلَ طريقه بكلّ همّة حتى لا يقبض عليه، وأخيرًا رأى أضواء القرية تلوح من بعيد، غير أنه فزع هذه المرة لسـماعه أصواتَ سـلاحٍ وصيحاتٍ وصرخاتِ اسـتغاثةٍ، وعندمـا نظـر إلـى القرية بتمعّـن وجد أن جنـود العدوّ قد هجموا على المنازل، وأمطروا الأهالي بوابلٍ من الرصاص.

وأخذ يفكّر وهو حائر عاجز كيف سـيتمكّن من إنقاذ نفســه وعائلته من هذه المذبحة.



في تلك الأثناء سمع صوت فرقعة عن يمينه، وعلى الفور التفت يمينًا، فإذ بصاحب الصوت هو صديقه عاصم، فنظر إليه مبتسمًا، ثم قال:

- إياك أن تحزن! سوف أخبرك بسرّين عظيمين، وعندما يُدرك العدّو مِنْ أمامك والوحش مِنْ خلفك أنك تعلم هذين السرَّين، يصبحا خدمًا لك، كما أنني سأعطيك دواءَين، إذا استخدمتَهما جيّدًا سوف يُشفى الجرحان العميقان في ذراعيك، كما سأعطيك خمسَ تذاكر أيضًا، فتستطيع عندما تصل إلى مركز المدينة أن تذهب حيثما تشاء بالوسيلة التي تريد ما دامت معك تذكرة.

وبعد هذه الأخبار المبهجة لم يكن حسن يملك ما يقوله لشدة فرحته وسروره، فقال بنظرات ملؤها الامتنان:

- لقد ساقك الله إليَّ.

ثم أخذ منه الدواء والتذاكر وتعلّم السر العظيم، وأخذ يكرره في داخله حتى لا ينساه، وعندئذ سمع قهقهةً عجيبةً على يساره، التفتَ متفاجئًا فوجدَ مجموعةً من الناس يلهون ويمرحون كالمجانين، ويحملون بأيديهم كؤوس الشراب، وبينما كان حسن يشاهدهم متعجّبًا إذ تقدّم أحدهم نحوه، وعندما اقترب منه جيّدًا أدرك حسن أنه صديقُه عصام، كان عصام ثَمِلاً فاقدَ الحسّ،

وقـد امتزجت لحيته بشـعره وبدا مظهره رثًّا مبعثـرًا، وكان المكر يبـدو ظاهـرا من نظراته، حتى وهو في حاله المُهَلْهَلَةِ هذه، فنادى عصامٌ حسنًا بخبثٍ قائلًا:

- تعـال يـا صديقـي! لنلهـو معًـا، ولنـأكل ونشـرب ونغنّي ونرقص.

كان حسن حتى تلك اللحظة لا يزال يكرّر السرّ العظيم الذي عَلَّمَـه إيّـاه صديقُهُ عاصم، ولمـا رأى عصام أن شـفتيه تتحرّكان باستمرارٍ سأله فجأة بجدّيّة قائلًا:

- ما هذا الذي تكرره؟

- سرّين عظيمين.

- في وقت اللهو واللعب؟ دعك من تلك الكلمات الغامضة، وما هذا الذي بيدك؟

- دواءان.

- أَلقِهِمَـا، أنتَ مُعافىً، فما حاجتُك للدواء؟ وما هذه القِطـع الورقيّة؟

- إنها تذاكر، كي أبْلُـغَ المكان الذي أريدُه بسهولة ويسر.

- مزِّقها! أنّى لك والسفر؟ انظر يا صديقى، إذا انضممت إلينا ستنسى همومك وأحزانك، وستعيش في بهجةٍ مطلقة.

كان عصام من ناحية يُخاطِبُ صديقَه طيّبَ القلب هذا بحلو الكلام كي يؤثّر عليه، ومن ناحية أخرى يتحدث عن شتّى الملذات التي تهفو إليها النفس، بعد قليل راق لِحسن ما قاله عصام فاتّجه نحوه مباشرة، وعندئذ نسي أنه كان يحاولُ الوصولَ إلى منزله، لكنه بعد فترة قليلة تسمّر في مكانه عندما ومضت السماء بريقًا عن يمينه، فإذ بصديقه عاصم وقد وجّه سبّابتَه نحوَه مباشرةً يصيح بصوتٍ دوّى في السماء والأرض:

- أَفِقْ يا صديقي، إيّاك أن تنخدع! قل لذاك السِّكِّير: "إن كنت تملك ما يُنجيني من الوحش الذي يطاردني، ويُوقف المذبحة في قريتي، ويداوي الجرحين اللذين في ذراعيّ، ويحوِّل رحلة الشتاء تلك إلى نزهة؛ فافعل ولنر، ثم نلهو معًا، وإلا فاصمت ودَعني وليأتِني من يساعدني في ضيقي، ولا يتحدّث إلا مَنْ يستطيعُ أن يداويَ آلامي.

عندئذ شعرَ حسنٌ بحيرةٍ من أمره، وشعر كذلك بأنه يتصبّبُ عرقًا باردًا من كل مكان في جسده، وثَمّةَ يدٌ حنونةٌ تُلامسُ وجهَهُ، وصوتٌ يقول باستمرار: "حسنْ! حسنْ! حسبُكَ استيقظْ يا بني!" ولما فتح عينيه جيّدًا وجد والدته ووالده ينظران إليه نظراتٍ ملؤُها القلق، فالتفت حولَه؛ فوجد صِوانَه، مكتبتَه، صورَه... نعم، نعم كان حسن في غرفته نائمًا في فراشه الدافئ.

قالت والدته:

- كنتَ تهذي في نومك يا بُنيّ، لقد أفزعتنا.

اعتدلَ حسن ببطء، وشرب كوبَ الماء الذي أحضرته والدته، وبعد أن هدأ قليلًا قصَّ ما رآه بالتفصيل فقال:

- لا أصدّق أن ما رأيتُه كان حلمًا، فقد كان كلّ شيءٍ كأنّه واقع.

قال والده:

- في الحقيقة أنت مُحقٌّ يا بني، بل إن ما رأيتَه هو الحقيقة بعينها.

سأله حسن متعجبًا:

- حقيقةً؟ وكيف ذلك يا أبي؟

استطرد الأب في حديثه لولده قائلًا:

- لديك بالفعل صديقان يُدعَيان عصام وعاصم أليس كذلك؟

- بلى، لدي، ولكن لم يَدُرْ بيني وبينهما مثلُ هذه الواقعة؟

- حسبما أذكر فإن صديقك عصام سَينظّم حفلة الأسبوع القادم، أليس كذلك؟

- بلى، يا أبى، سوف نمرح معًا، ولكن ما علاقة هذا بالحلم؟

- وصديقك عاصم كان قد أوصاك ألّا تذهب إلى هناك، أليس كذلك؟

- بلى، إن صديقي عاصم لا يروقُ له هذا النوع من التسلية واللهو، فهو يُشبّه مثل هذا اللهو بالعسل السَّام، ويقول إنّه يبدو ممتعًا في البداية غير أن نهايته مؤلمة، ويقول أيضًا إنّ بإمكاننا أن نمرح دون أن نفعل مثلما يفعل عصام.

- وحتمًا أنت لا تعرف أيّهما تُصدِّق، صحيح؟

- نعم يا أبي، هل تعتقد أنني عشتُ هذا التردّد والتعارض في رؤياي أيضًا؟

- نعم، بل وأكثر من ذلك.

- ماذا أيضًا؟

- إن مَثَلنا في هذه الدنيا الفانية كمَثَل جنديّ مصاب، خلفه وحشٌ يشاهده على الدوام وهو الموت، أمَّا المذبحة التي كانت في القرية فهي تذكرني بانفصالنا عن أحبابنا لأسباب شتّى.

- حسنًا، فما تقول في الجرحين اللذَين كانا في ذراعي يا أبي؟

- أحدهما قلّة حيلة المرء، وثانيهما الفقر، فأنت تعلم أن المُلك لله، والحقيقة أننا لا نملك شيئًا، بما في ذلك جسدنا، بالإضافة إلى أننا ضعفاء وعاجزون لدرجة أننا ننهزم أمام الجراثيم والميكروبات والفيروسات التي لا نراها بالعين المجرّدة.

- وماذا عن الرحلة التي ورد ذكرها؟

- فكِّر يا بنيّ، ألسنا في الأصل مسافرين جئنا من رحم الأم إلى الحياة الدنيا، ثم إلى القبر عند مماتنا، ثم إلى الآخرة بعد بعثنا؟ ومن ثَمَّ فقد شبّه رسولُنا الكريم ﷺ الحياة الدنيا بظلّ شجرة يستظلّ به المسافر.

وماذا عن عصام الذي جاءني وفي يده كؤوس من الشراب؟

- هؤلاء هم المخدوعون بوجه الدنيا الزائف، يريدون أن يعرقلوك عن رؤية الحقائق لِتُصبحَ مثلَهم.

- وما هما السرّان اللذان علّمني إياهما عاصم واللذان أنقذاني مِن مخاوفي؟

- ماذا يمكن أن يكونا غير الإيمان بالله وبالآخرة؟ فبهذا الإيمان يكون الموتُ الوسيلةَ التي تنجيك من سجن الدنيا، وتُبَلِّغُك حدائق الجنة، فالمؤمن يتّعظ من الموت ولا يخشى القبر، ويستعد لما هو بعد الموت، وإذا كان له أصدقاء أو أقرباء فرَّقَهُ الموتُ عنهم فهو على يقينٍ أنه سيلقاهم في الجنة إن شاء الله، وبذلك يسعد الجميع.

- وماذا عن الدواءين؟

- أحدهمـا الصبـر على البـلاء، وثانيهما الثقة بـالله؛ فالأول هـو دواء العجز وقلة الحيلة، فنحن نأوي إلى رحمة الله، ونحاول التغلّـب على المصاعب مسـتمدّين قوّتنا منـه ﷻ، أمّا الثاني وهو العمـل مع الشـكر والدعـاء، فهذا هو علاج الفقـر، ونحن نعمل ونجتهـد طالبين رزق الله الذي زيّن به الدنيا كمائدة طعام، ونعلم أن الواهب والآخذ هو الله.

- وكأن هذه التذاكر الخمس تحمل معنًى معينًا؟

- التذاكـر الخمـس؟ مـاذا يمكـن أن تكـون غيـر الصلوات الخمـس التـي تُيسِّـرُ رحلتنـا الممتدّة إلـى الآخرة، والتي تُرشـد طريقنا.

تتحقّقُ السـعادة في الدنيـا والآخرة باتّباع أوامر الله واجتناب نواهيـه، فـي رأيي هذا ما عليك قوله للشـخص سـيّئ النية الذي يحـاول أن يُضللـك عـن تلـك الأمـور: "إذا اسـتطعت أن تُعدِمَ المـوت، وتقضـيَ علـى العجـز، أَسـتمعُ إليـك وأنضـمُّ إليـك، وإلا فاصمـت، ولنسـتمع إلى الذي خلق الحيـاة والموت، كيف يوضـح الحقائق، ويكشـف الغوامض فى كتابه الكريم الذي أنزله إلينا".



كلمة السر

كانــت هناك مدينة امتزجت فيها الأعشــابُ الخضراءُ النضرةُ بالأزهــارِ خلابةِ الألــوان، وفي كلّ مــكان تغرّد الطيــور، وتتطاير الفراشــات، وكانــت منازلها تشــبه قصورًا فخمة، وكانت أشــجار الفاكهة الكبيرةُ في هذه المدينة تتعانق مـع السحاب، وتتناغمُ مـع الشمس.

أمَّا فاكهتها فلا يُسأم من مذاقها، ورائحتها التي تشبه المسك تنتشـر فـي كلّ مكان، وقـد كان كلُّ حجرٍ فيها يُخفـي وراءَه نوعًا من أنواع الجمال، وكلّ جمالٍ يُخفي خلفَه سرًّا، هنا المدينة التي عهدت فيها البشـرية إكسـيرَ الشـباب والجمال، وجسَّـدت معنى الخلود، الكثير من الناس يتمنون العيش في هذه المدينة، غير أن الوصـولَ إليها ليس سـهلًا بالمرّة، فقد كانــت حدود هذه المدينة صحراء لا بداية لها ولا نهاية، وكان اجتيازها محفوفًا بالمخاطر.



وفـي أحد الأيام قـرّر الرفيقان اللذان يُدعيان سـليمًا وكريمًا أن يذهبـا إلى هذه المدينة المليئة بالأسـرار، فانطلقا في طريقهما جاهليـن المخاطـر التـي تنتظرهما، وبينمـا هما يجتـازان التلال الرمليةَ الواحدةَ تلوَ الأخرى إذ ألفيا أمامهما قافلةً، تَعرّف الرفيقان علـى رئيـس القافلة، وتحدّثا معـه ثم أخبـراه بوجهتهما، وعندما سمعهم رئيس القافلة حذّرهم قائلًا:

- اسمعا أيها الشابان! الذهاب إلى مدينة الأسرار أمر عسير، فالطريق وَعِرٌ، ومليءٌ باللصوص وقُطّاع الطرق.

قال الرفيقان:

- لقد وضعنا هذا الأمر نُصبَ أعيننا، ولا بدّ لنا أن نصل إلى مدينة الأسرار تلك.

تبسم شيخ القبيلة، ثم قال:

- هـذا يعنـي أنكما مصـرّان، إذًا سـأخبركما سـرًّا، إنه كلمة بمجـرد قولكمـا إياهـا، يعنـي أنكم ذكرتُـمْ صاحبَ هـذا العالم، وبالتالـي تُعلنـون خضوعَكـم له، ومن ثَمَّ تكونـان تحت حمايته، قولاها كلّما مسّـكما الضرّ، فهذه هي الطريقة الوحيدة لكي تعبرا الصحراء سالمين، وتصلا إلى مدينة الأسرار.

ظنّ كريم أن نصائحَ شيخِ القبيلةِ لا ضرورةَ لها؛ فقال:

- لستُ في حاجة إلى كلمة سر، أو حماية أحد، فقوتي وقدرتي تكفيني، وبهما يمكنني أن أتخطى أيّة صعاب، ثم انطلق قبل أن ينهي شيخ القبيلة حديثه.

أمّا سليمٌ فقد استمع إلى رئيس القبيلة، وتعلّم كلمة السرّ، ثم أكمل طريقه.

كان الرفيقان سليم وكريم يسيران في الطريق نفسه دون أن يعلما ذلك، وبعد فترة قبض اللصوص على سليم، حيث إنهم قد نصبوا فخًّا بين التلال التي على قارعة الطريق، لكن سرعان ما تذكّر سليم حديث شيخ القبيلة؛ فأخبرهم كلمة السر، وعندما سمعها زعيم اللصوص ترك سليمًا وشأنه، وقال له إنّ باستطاعته مواصلة طريقه وذلك خشية من الحاكم.

تابع سليم طريقه بهذا الشكل، غير أن الوضع كان مختلفًا تمامًا مع كريم؛ حيث قطعَ اللصوصُ طريقه، وأخذوه إلى زعيمهم على الفور، أخذ زعيمُهم منه كلَّ ذي قيمة، ثم قال لكريم أنه سيعفو عنه إذا جثا أمامه وتوسّل إليه، وعندها تحطّم غرورُ كريمٍ الذي منعه سابقًا من أخذ كلمة السرّ من شيخ القبيلة، وقام بكلّ ما طلبه منه زعيم اللصوص آملًا أن يُنقذ نفسَه.

وقد تخلّص كريمٌ بصعوبةٍ بالغةٍ من اللصوص، وبينما سار في طريقه إذ به يرى بِركةَ ماء من بعيد، فأسرعَ نحوها مباشرة، غير أن بِركة المياه كانت تبتعد أكثر كلّما ركض كريم، وكانت تختفي، وكريم يلاحقها، ثم أدرك في النهاية أن هذا سرابٌ، وعندئذٍ سقط في مكانه منهارًا وظلّ هكذا متعبًا لبرهة، ثم استيقظ على صوت دويّ، كانت الظلمة حالكةً في كل مكان، والرمال تذريها الرياح من هنا وهناك، وهام كريم على وجهه لساعات في هذا الظلام الدامس.

أمّا سليم فكان قد تخطى كلّ المخاطر بسهولةٍ ويسرٍ بفضل كلمة السرّ التي تعلّمها من شيخ القبيلة، ولاقى اهتمامًا كبيرًا من أصحاب الخيام الذين قابلهم في طريقه، وبدأ ينتظر صديقَه بقلق في واحة جميلة، وبينما كان يُلقي نظرة فاحصة في الأفق، شَعَرَ بقلق وخوف شديد على كريم، وأخيرًا رأى صديقَه كريمًا بعيدًا عنه بضعةَ أيامٍ، وهو يسعى لكي يصلَ إلى الواحة في حالة يُرثى لها، فأسرع إليه سليم باضطراب، وأرقدَ صديقَه -الذي امتلأ جسدُه بالجروح- تحتَ ظلّ شجرة، وتركه لكي يأتيه بالقليل من الماء، وعندما عاد سليم وجد أن شيخ القبيلة الذي علّمه كلمة السرّ قد جاء إلى هذا المكان هو وقبيلته معًا بقصد المبيت،

وسرعانَ ما اتّجه نحوه وألقى عليه التحيّة، ثم حدّثه عن رحلته، في تلك الأثناء كان كريم يستعيد وعيه شيئًا فشيئًا، وعندما فتح عينيه نظر إليهم بامتنان، وسألهم بفضول وهو نادم:

- ما هي كلمة السرّ؟ ومن هو الحاكم الذي سيحميني ؟ أريد أن أتعرّف إليه وأعرف حقيقة ما حدث لي!

قال شيخ القبيلة مبتسمًا:

- اسمع يا بُنيّ، اسم مدينة الأسرار التي طافت بخيالك، وساقتك إلى هذا الطريق هو الجنة، وهذه الرحلة العسيرة هي حياتك، أمَّا الصحراء فهي دنياك، وكما رأيت فقوّتُك ضعيفةٌ، غير أن أعداءَك واحتياجاتك لا حدّ لهما.

فَسَأَلَ كريمٌ بفضول:

- حسنًا، وما هي كلمة السرّ؟

أجاب شيخ القبيلة:

- كلمة السرّ اللازمة لكي تجتاز الصحراء بسهولة هي البسملة، بها تُصبح تحت حماية الحاكم وهو الله ﷻ، وتنجو من التذلّل لأي شخص.

وهذه المرة تدخّل سليم قائلًا:

- حسنًا، هل البسملة خاصةٌ بالبشر فقط؟

استطْرِدَ رئيسُ القبيلة قائلًا:

- فـي الواقـع كلّ كائـنٍ بلسـان حالـه يقـول "بسـم الله"، ويَعـرض لنا نعم الله لنتذكره؛ فالبذورُ والنَّوَيَاتُ[1] الصغيرةُ تحمل بداخلها أشجارًا ضخمة، وكل النباتات تقول "بسم الله"؛ فتخترقُ جذورُهـا الناعمـةُ كالحريـر الأرضَ والأحجـارَ الصلبـةَ وتنمـو، وتتحمّلُ أوراقها الهشّة الحرارة لشهورٍ عدّة، لتجودَ علينا بالفواكه والخضروات التي أخذتها من خزائن رحمته، حتى إنّ الحيوانات كالخـرافِ والماعـز والبقر تقول أيضًا: "بسـم الله"؛ فتغدو ينبوعَ حليب، وتعطي الغذاء الذي يمنح الحياة، فالنحلة تُطعم العسـل، واليرقة[2] الصغيرة تُلبس الحرير.

سأل كريمٌ بفضول:

- حينمـا نَبْتـاعُ هذه النعم من التاجـر ندفـع أجرًا، فماذا يريد الله منا إذًا مقابل هذه النعم وهو المالك الحقيقي.

أجاب شيخُ القبيلة:

---

(١) النويات: جمع نواة، وتجمعُ أيضًا على "نوى" قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ (سورة الأنعام ٦/٩٥) ومعناه: جزء داخلي صلب من الثمرة.

(٢) اليرقة: صفة لأحد أطوار النمو عند بعض الحشرات لكن المقصود من إطلاقها هنا دودة القطن والحرير لأن الصفة تنطبق عليهما.

- يريد منّا ثلاثة أشياء مقابل نعمه علينا، وهي: أن نذكره، ونعرفه حقّ معرفته، ونشكره.

قال كريم:

- فهمت، فحبنا للوسائل التي تبلغنا نعمه، ونسياننا للمالك الحقيقي يُعد ظلمًا كبيرًا لأنفسنا دون أن ندري.

قال شيخ القبيلة:

- اعلما أن المالك الحقيقيّ لهذه النعم هو الله ﷻ، فباشِرا كلَّ عملٍ لكما باسم الله.

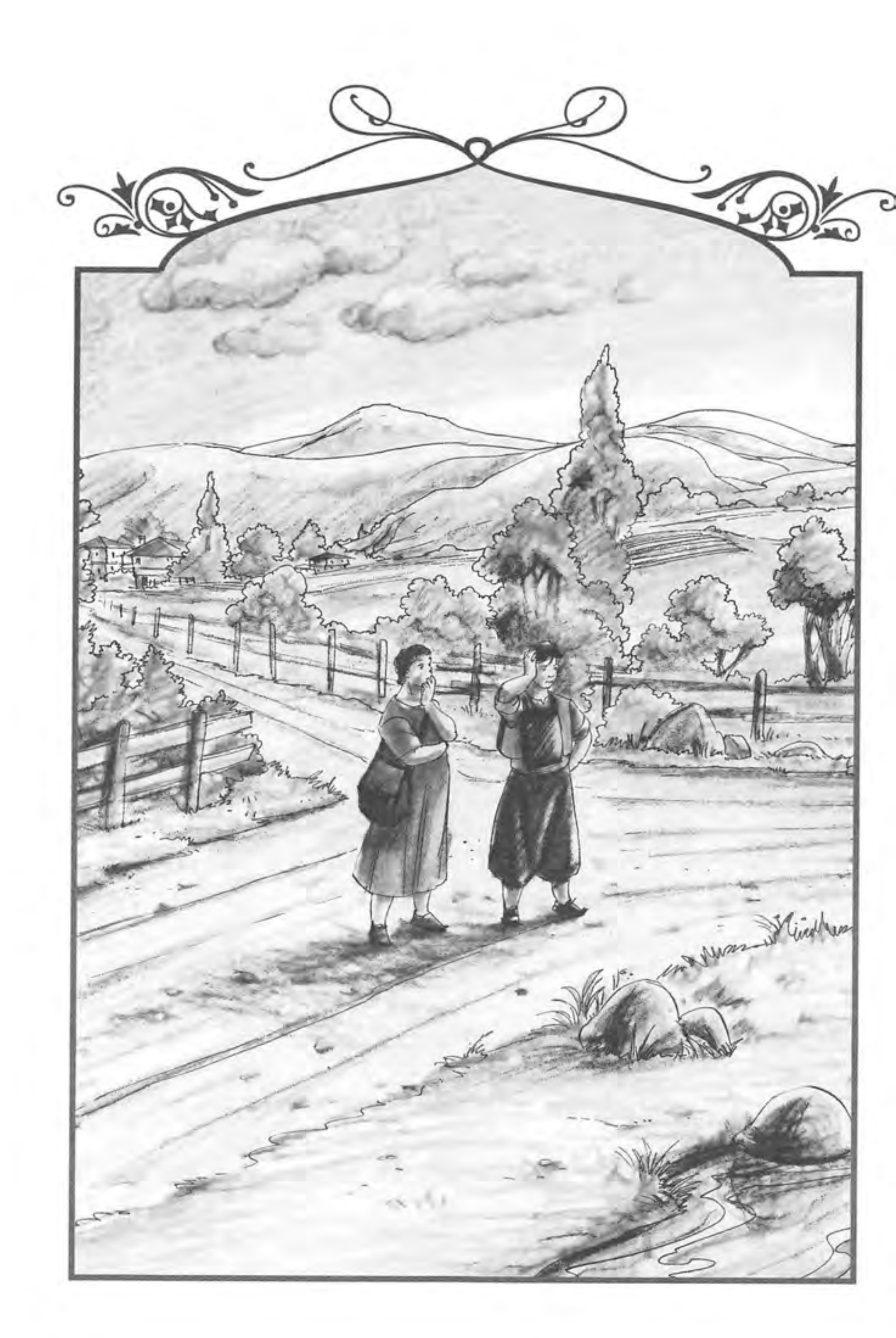
ثم قام بهدوء وأعدّ قبيلته للذهاب، وودع الصديقَين ثم انطلق ثانية، وبينما كان كريم ينظر خلف القبيلة التي اختفت في الأفق، أخذ يفكّر في المصائب التي حلّت به بسبب غروره، وأخيرًا أصبح يعرف جيّدًا ماذا عليه أن يفعل.



مَفرِق الطريق

فـى قديـم الزمــن كان هناك شــابّان يُدعيان ســليمان وحمزة يعيشــان في إحدى الديار البعيدة جدًّا، وكانت القرية التي ظللتها الجبال الثلجية، لا تتّســع لهذين الشابين، ذاتَ يوم خرج الشابان مـن القريـة وذهبـا للالتحـاق بالجيش، وبعـد مدّة تم إرســالهما إلى مدينة بعيدة بأمر من قائد الجيش، وبعد أن أتمّا استعداداتهما سارا في طريقهما فترة قصيرة حتى وجدا أن الطريق الذي أمامهما منقســم لطريقين، غير أنهما لـم يقرّرا أيّ طريقٍ سيســلكانه، فكانا يتحدّثــانِ فيمــا بينهمــا من ناحيــة، ويتفقّدانِ المــكان من حولهما مـن ناحية أخرى، اقترب منهمــا رجل كان يمرّ من هناك في تلك اللحظـة، وقد أدرك من حالهما المرتبكة أنهما منزعجان، وعندما سأل الرجلُ المسِنُّ قائلًا:

– خيرًا يا شباب، ماذا بكما؟



سأله سليمان وحمزة معًا قائلين:

- إلامَ ينتهي هذا الطريق؟

أجاب الرجل:

- كلاهما ينتهي عند مدينة واحدة.

فسألاه مجددًا:

- أيّهما أقصر؟

فأجاب الرجُلُ المُسِنُّ:

- كلاهما بنفس المسافة.

نظر الشـابّان إلى بعضهما بدهشـة، ومجددًا سألا هذا الرجل الغريب الذي يبدو عليه أنه يعرفُ المنطقةَ جيّدًا:

- حسنًا، وأيّهما أفضل؟

ألقـى الرجـل عليهما نظـرةً متفحصةً، ثم أخـذ يوضّح الأمر بتأنٍ قائلًا:

- الطريـق الأوّل هـذا، آمـنٌ إلـى حدٍّ ما؛ معظم من سـلكوه قضـوا رحلتهـم مطمئنّيـن، وخرجوا سـالمين، أما الطريـق الثاني فليس به ميزة واحدة، علاوةً على أن معظم من يسلكونه يتعرّضون للمخاطر، ويمسّهم الضرر!

بعد هذا التوضيح زادت حيرة الشابين، وفكّرا قائلين: "إذا كان الأمر هكذا، فمن يرجّح الطريق الثاني؟ ولماذا؟"

استطرد الرجل المسنّ في حديثه وكأنّه قد قرأ أفكارهما فقال:

- ليس هذا كلّ شيء؛ الطريق الأول هو الطريق الذي يستخدمه جنودُ الحاكم، وعلى من يرجحونه أن يحملوا معهم السلاح والأدوات اللازمة للخدمة العسكرية، أمّا الطريق الثاني فهو الطريق الذي يستخدمه من لا يتبعون الحاكم، فهم ليسوا مجبرين على حمل حقيبة السفر والسلاح، ولذا يبدُون كأنهم يقضون رحلتهم براحة وسهولة.

حمل سليمانُ حقيبتَه على ظهره وشكر الرجلَ ثم علّق سلاحه على خصره، واتّجه نحو الطريق الأول، ولم يكن ينوي أن يترك تلك المهمة مهما حدث، فقد وضعها نُصْبَ عينيه وكأنها قطعةٌ من جسده، ولم يكن يحمل في قلبه أو روحه ذرّةً من خوف أو قلق؛ لأنه يعلم أن لديه كلّ ما يمكن أن يحتاج إليه.

أمّا حمزة الذي ظنّ أنه سيسأم من العيش تحت وطأة الأوامر، وسيشعر بالتعب من ثِقل حقيبة ظهره، فقد رأى أن الطريق الثاني أكثر ملاءمةً بالنسبة له، فودّع سليمان، وألقى حقيبته وسلاحه على حافة الطريق، وهو يتصوّر أنه سيتمتع بالحرية.

وصــل ســليمان إلــى المدينــة بعــد رحلــة طويلــة، وذهــب إلــى قائــده على الفور بعــد أن أنهى المهمة التي كُلِّـفَ بها، امتنّ القائد كثيرًا من هذا الأمر، وكافأه بمكافآت عديدة.

علــى الصعيــد الآخر كان حمزة يتقــدّم فرِحًا وهــو يغنّي كأنه يتنزّه في الحقل، وبعد فترة أحسّ بالجوع فجلس تحت ظلّ شجرةٍ ليستريحَ، غير أن المكان من حوله لم يكن فيه شيء يصلح للطعام أو مــاء يصلح للشــراب، ففكّر قائــلًا: "لا بد أن في حقيبتي بعض الأشياء"، لكنه تذكر بعد ذلك أنه ترك حقيبته عند مفترق الطريق، وبلا حيلة أخذ ينتزع أغصان الأشجار الرقيقة حوله ويأكلها، وعندئذٍ كان ما كان؛ إذ بفهد أســود حاد النظرات -لا يعرف من أين ظهر- يركض مســرعًا نحوه مباشــرة، بدأ حمزة يركض بين الأشــجار بلا وعي وهو لا يدري ماذا سيفعل، فقد تذكر أن سلاحه ليس بحوزته، وعندمــا أحس بالتعب الشــديد وأصبح منهــك القوى تلفّت حولَه فلم ير شيئًا؛ فظن أنه نجا من الفهد وتنفس الصُّعداء، غير أن فرحته لم تدمْ طويلًا، فبعد أن ركض قليلًا اكتشف أنه قد ضلّ طريقه في الغابة التي تظللها الأشجار الكثيفة، وهام على وجهه لساعات وهو بائس لا يدري أين يتوجّه، ثم استند إلى شجرة فغلب عليه النعاس، وعندما فتح عينيه انْبَهَرَ من انعكاس أوّل ضوء للشمس عَقِبَ ليلةٍ

باردةٍ، وتراءى له أناسٌ من حوله لم يتّضح له من هم، فظنّ أنه نجا، ونهض واقفًا على قدميه، لكنّه عندما رأى السيوف التي بحوزتهم أدرك أنهم جنود العدوّ الذين عبروا من الحدود التي تقع بالقرب منه.

وبعد أن وقع حمزة أسيرًا في أيدى الأعداء، وقضى فترة عسيرة تمتدّ لشهور في جبالٍ شديدةِ الانحدار وجد فرصةً ففرّ هاربًا، ثم عاد إلى المدينة وهو نادم، ولمّا وجد أنه لا يملك الشجاعة لمواجهة القائد، أخذ يستريح في إحدى الزوايا وهو يرتجف خوفًا وجوعًا، فارتاب في أمره الجنود الذين كانوا قد خرجوا للدورية؛ فاستجوبوه، ثم اتهموه بالتقاعس عن أداء مهمته، وألقوه في السجن.

بينما كان حمزة يمد يده ليأخذ طبق الحساء التي أحضرها له السجّان، حدّثته نفسه بأنه يستحقّ السجن، وندم كثيرًا على الطريق الذي اختاره، وبعد فترة فُتح باب الزنزانة وسرعان ما تعرف حمزة على الجنديّ الواقف عند الباب، فإذا هو صديقه سليمان، تعانق الصديقان بشوقٍ، ثم قال سليمان لحمزة:

- علمت بما حدث معك، فتحدّثتُ مع القائد من أجلك، وإذا أعربتَ عن أسفِكَ وندمِكَ في المحكمةِ، وطلبتَ العفوَ،

فسوف يطلقون سراحك.

استمع حمزة إلى صديقه، ونفَّذ ما قاله له وبعد عدّة أيام تمّ إطلاق سراحه، لم يكن لدى حمزة ما يعبّر به عن سعادته، وعلى الفور بدأ يبحث عن سليمان، وأخيرًا عثر عليه وهو يتعبد في زاوية ما، فقال له:

- كعادتِك دائمًا لا تؤجّل واجبَك أو عبادتَك.

فأجابه سليمان:

- العبادات هي أيضًا واجبنا نحو الله، وسأله قائلًا:

- أليست هذه الحياة التي نحياها تشبه الوقائع التي حدثت معنا طوال رحلتنا؟

سأل حمزة متعجبًا:

- لَم أفهَمْ ماذا تقصد؟

استطردَ سليمان وهو ينظر في عيني صديقه:

- اعلم يا صديقي أن الرحلة التي قمنا بها هي رحلة الحياة، ونحن قد جئنا من عالم الروح إلى الحياة الدنيا، ومنها إلى القبر، ثم إلى الآخرة، والعبادة هي الحقيبة والسلاح اللذان نحملهما أثناء رحلتنا هذه.

وتبدو العبادات وكأنّها عسيرة وصعبة، غير أنها في الحقيقة

تمنح طمأنينةً وسكينةً لا يمكن وصفهما.

سأل حمزة:

- وكيف هي تلك الطمأنينة؟

أجابه سليمان:

- المَرْءُ الذي يتعبّد يعلم أن لا إله إلا الله، وأنَّ كلَّ شيء بيده، وأنه لا يقضي بشيء دون حِكمةٍ، علاوةً على أن لطفه ورحمته واسعة، ومن ثَمّ يلجأ العابد إلى الله إذا مسّه الضُّرُ، فإيمانه وعبادته يمنحانه ثقةً بالله، وعندما يرحل عن الدنيا ويبلغ الآخرة، يُكافأ تمامًا كالجنديّ الذي أدّى واجبَه بإتقان.

قال حمزة:

- الآن فهمت، أمّا الغافلون أمثالي فهم يعيشون في قلق وحيرة، غير أنهم ينسون من جديد أن آمالَهم وغاياتِهم بلا نهاية في حين أن قوّتهم محدودة، وإنهم يتركون عبادة الله، ونتيجة لهذا فمنهم من يكون عبدًا للعباد، ومنهم من يتذلّل إليهم راجيًا منهم احتياجاته، وعندما يبلغ الآخرة يُعاقب كالجندي الذي أهمل واجبه، أليس كذلك؟

سلسلة حكايات رسائل النور









مجموعة قصص مبسطة مختارة مما ورد في كليات رسائل النور للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، تهدف إلى تعليم أبنائنا وبناتنا الأعزاء قيمنا النبيلة كالإيمان بالله تعالى والأخلاق الفاضلة ورعاية حقوق الآخرين ومعاملة الناس معاملة حسنة.

كما ترمي هذه القصص الجميلة إلى تحسين سلوك أولادنا وتصرفاتهم.

ونريد أن نذكر بأن أولادنا وبناتنا في حاجة ماسة إلى مثل هذه القصص التي تساعد على تنشئ جيل صالح نافع.